وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية
الشعبة: الفلسفة
التخصص: فلسفة عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

بعنوان:

نقد الأنظمة التوتاليتارية عند حنّة أرنت

إعداد طالبة:
هاجر بلكحل

إشراف:
أ.د أحمد زيغمي

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مليكة برواق	أستاذ محاضرا	جامعة ورقلة	رئيسا
احمد زيغمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	مشرفا
عمر برابح	أستاذ محاضرا	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

باسم الله خالقي و ميسّر أموري ، و عصمت أمري . لله كل الحمد و الامتنان

بعد مسيرة دراسية دامت 5سنوات . أهدي تخرجي إلى أمي الحبيبة ذات القلب النقي الصافي. وإليك

"أبي العزيز " أدامك الله ظلاً لنا

إلى إخوتي و أخواتي الدين رزقني الله بهم ، حفظهم الله و رعاهم

بلكحل هاجر

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور أحمد زيغمي

وإلى كل من كان دعاؤهم سر نجاحي، والديا الكريمين أمدّهما الله بالصحة والعافية

وحفظهم الله ورعاهم

إلى من أعتز وأفتخر بهم أخواتي وإخواني و أبنائهم

ولكل من يعرفني :زملاء الدراسة، والأهل والأقارب

أهدي تحياتي

وكل التحية والاحترام إلي كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث

من قريب أو من بعيد

كما لا انسى أن اشكر جميع الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة

خاصة بشعبة الفلسفة

والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا من علمهم وأخلاقهم.

فهرس المحتويات

إهداء 1

شكر و عرفان 2

مقدمة: 1

الفصل الأول: حنة أرنت والتوتاليتارية

تمهيد: 2

المبحث الأوّل: نبذة عن حياة حنة أرنت 3

المبحث الثّاني: مفهوم التوتاليتارية وملامحها عند حنة أرنت 6

المفهوم العام للتوتاليتارية: 6

مفهوم التوتاليتارية عند حنة أرنت: 8

أهم ملامح وأجهزة التوتاليتارية: 9

أوّلًا– المجتمع دون طبقات: 9

ثانيًا– الرعاية الإعلامية والتّنظيم: 10

ثالثا– التوتاليتارية والسلطة: 12

تمهيد: 15

الفصل الثاني: من العنف إلى الثورة

المبحث الأول: العنف والسلطة في فكر حنة أرنت: 16

1– ضبط المفهوم:..... 16

المبحث الثاني :الثورة وأسباب ظهورها عند حنة أرنت: 19

1) مفهوم الثورة:..... 19

تمهيد: 19

المفهوم اللّغوي لمصطلح الثّورة: 20

2) أسباب ظهور الثّورة عند حنة أرنت:..... 22

تمهيد: 30

الفصل الثالث تجاوز حنة ارنت التوتاليتارية الي البعد الانساني والعالمي

المبحث الأول: حنة أرنت وموقفها من النظام النازي . 31

المبحث الثاني :حنة أرنت وموقفها من القضية الصهيونية والفلسطينية . 35

المبحث الثالث : مقاربة نقدية لفكر حنة أرنت . 38

الخاتمة : 44

قائمة المصادر و المراجع: 47

ملخص الدراسة: 2

مقدمة

مقدمة:

تمتاز الظروف الدولية الحالية، بالصراعات العميقة على جميع المستويات، سواء تعلق الأمر بالفكر، أو بمجال السياسة، أو في مجال الممارسات المدنية الاخرى، وسوف يجد الملاحظ لكل ذلك أن عالمنا يسير رويدا رويدا نحو مزيد من الفوضى.

أما اسم التوتاليتارية– التي هي موضوع بحثنا الحالي– فتطلق على نُظم الحكم التي تتسم بقدر هائل من المركزية، ومن التحكم السلطوي، في كل أوجه الحياة في المجتمع، سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو فكرية. فنظم الحكم الشمولية، لا تسمح مطلقا بوجود مؤسسات، تتمتع ولو بقدر ضئيل من الاستقلالية، ولا هي تسمح بقيام مثل هذه المؤسسات أصلا، فضلا عن سماحها للمؤسسات القائمة بالفعل، أن تمارس نشاطات ذات طابع افقي– اجتماعي– أو ذات طابع عامودي– سياسي– فهي تلزمها بضرورة إخضاع كافة مشاريعها، وحتى رؤاها لوجوب الحصول على مباركة النظام السياسي القائم.

لقد كان لأروبا أنظمتها التوتاليتارية مثل النظام الفاشي، والنظام النازي، والنظام السوفييتي، فهذه الأنظمة هي التي ظلّت تُحمّل كافة أوزار الحرب العالمية الثانية، التي لايزال تأثيراتها على عالمنا ماثلة إلى اليوم، وهي أثار كان لها وقع كبير على مختلف جوانب حياة الإنسان المعاصر، حيث تضاعفت معاناة كثير من الشعوب التي لم يكن لها يد في هذه الحرب المروعة، فكبحت سيرورتها نحو العمل الحضاري الخلاق، وفعلت الشيء نفسه بخصوص بناء مؤسسات التفكير، والإبداع.فلا عما أوقعتها فيه من ارباك مدني وسياسي واضح.

فبدأت تظهر منذ الفترة مابين الحربين أولى معالم الأنظمة الشمولية، التي اتسمت بطغيان سياسي بحجة رفع الظلم الذي وقع على الدول التي خسرت حرب 1914. ما أسفر عن واقع مظلم، جعل من الإنسان الفرد مجرد وحدة في آلة ضخمة هي الدولة، لا اعتبار جوهري له، ولا وزن مخصوص، حيث كان الحكم عادة ما يظهر في قبضة الأقوياء.

وهي إحدى أهم الموضوعات، التي أثارت جدلا واسعا بين المفكرين، والفلاسفة. وذلك بالنظر إلى الأوضاع التي كان يعيشها الإنسان الفرد في ظل تلك الأنظمة التي صارت تعرف بانها أنظمة شمولية في عرف مفكري السياسة الليبراليين، إذ هي منظومة يميزها الاضطهاد، والعنف– بغض النظر عن نوعيتهما، وصفتهما– والقلق الوجودي، والوجداني معا، بسبب تقييد كافة الحريات، ووضعها موضع ارتياب ومحاكمة.

بالنظر إلى هذه الوقائع التاريخية، والاستنتاجات المنهجية، اهتمت المفكرة السياسية المعاصرة، ذات الأصول اليهودية، حنّا أرنت(Hanna Arendt 1906 1975) بالأنظمة الشمولية.

فكانت لنا هذه المحاولة البحثية، التي نحاول فيها استشكال طبيعة النقد الذي وجهته تلك المفكرة للأنظمة الشمولية؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية المحورية مجموعة من الأسئلة الفرعية :

1. ماهي أهم ملامح التوتاليتارية عند حنة أرنت؟
2. ما هي أسباب قيام الثورة التي جاءت ضد الأنظمة التوتاليتارية عند حنة أرنت؟
3. فيم يتمثل موقفها من النظام النازي و القضية الفلسطينية؟

المنهج المعتمد:

ومن أجل دراسة هذه الإشكالية، اعتمدت على المنهج الجدلي، و على المنهج التحليلي؛ وذلك من أجل تحليل الأفكار السياسية لحنة أرنت.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع مجموعة من المسوغات الذاتية، والأخرى الموضوعية: تجلت في ميولي لهذه المواضيع السياسية، واهتمامي بفكر حنة أرنت الذي بدا لي فكرا إنسانيا. كما شكل اهتمام حنة أرنت بأنسنة الأطر السياسية والمدنية التي تنظم حياة الإنسان الغربي المعاصر، مصدرا لاهتمامي بهذه العبقرية السياسية الفذّة.

ووفقا لطبيعة الإشكالية المطروحة؛ فقد جاءت الخطة، في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

الفصل الأول: "حنة أرنت و التوتاليتارية"

يتفرع إلى مبحثين :المبحث الأول نبذة عن حياة ومصادر فكر حنة أرنت ،حيث تطرقت فيه إلى حياتها ومصادر فكرها و أهم منجزاتها، أما المبحث الثاني :بعنوان مفهوم التوتاليتارية وملامحها عند حنة أرنت حيث يتضمن مفهوم التوتاليتارية عامة ،ثم مفهومها عند حنة أرنت ،ثم ملامحها .

الفصل الثاني:يعالج "من العنف إلى الثورة"

و الفكر التحرري عند حنة أرنت حيث يتفرع هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تطرقت فيه إلى العنف والسلطة حيث تكلمت عن مفهوم العنف و تعارضه مع السلطة عند حنة أرنت ،أما في ما يخص

المبحث الثاني تطرقت إلى الثورة و الأسباب التي أدت إلى ظهورها عند حنة أرنت أما في المبحث الثالث تطرقت إلى مفهوم الحرية و الممارسة السياسية في ظل التوتاليتارية .

الفصل الثالث :تجاوز حنة أرنت التوتاليتارية إلى البعد العالمي و الإنساني

وينقسم هذا الفصل إلى ثالثة مباحث، المبحث الأول تطرقت إلى موقفها من النظام النازي التوتاليتاري و المبحث الثاني موقفها من القضية الصهيونية والفلسطينية ،والمبحث الثالث تطرق فيه إلى تقييم. وفي الأخير الخاتمة حيث توصلت فيها إلى نتائج محاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة .

كما اعتمدت في إنجازي لهذه المذكرة على مجموعة من المصادر و المراجع .

من أهم المصادر :

1. أسس التوتاليتارية .
2. الوضع البشري.
3. بين الماضي و المستقبل .
4. في العنف و أيضا في الثورة .

أما من بين المراجع التي اعتمدت عليها:

- دراسة فلسفة العصور من الاستبداد السياسي لامام عبد الفتاح إمام .
- الفلسفة السياسية لعلي عبود المحمداوي .
- الفلسفة السياسية عند حنة أرنت لمليكة بن دودة.

الصعوبات:

واهم الصعوبات التي وأجهتني في إنجازي لهذه المذكرة هي صعوبة التحكم في الكم المعرفي الضخم لفكر حنة أرنت وكثرة آرائها السياسية خاصة حول الأنظمة التوتاليتارية و أيضا ضيق الوقت.

الفصل الأول

حنة أرنت والتوتاليتارية

الفصل الأول: حنة أرنت والتوتاليتارية

تمهيد:

إنّ الكثير من الفلاسفة مرّوا خلال مراحل حياتهم بظروف اجتماعية وغيرها ساعدتهم في بناء معارفهم وتكوين أفكارهم وذلك من خلال تأثّرهم بالمحيط الذي يعيشون فيه ويكمن هذا التّغيير والتّأثير على مستوى حياتهم العامة والخاصّة. ومن خلال هذا نجد المفكرة والفيلسوفة السياسية حنة أرنت قد مرّت خلال حياتها بمراحل متعددة تكمن في نشأتها الأسرية ودراستها وأعمالها ومرجعياتها الفكرية، تكلمت حنة أرنت عن الأنظمة التوتاليتارية التي كانت سائدة آنذاك وأهم ملامحها، وذلك من خلال رؤيتها بأنّ الإنسان ضحية لنظام التوتاليتاري من خلال التحكم فيه وفرض السيطرة.

ومن هنا سنتطرق في هاذ الفصل إلى حياة حنة أرنت وفكرها ومفهومها للتوتاليتارية وأهمّ ملامحها.

الفصل الأول: حنة أرنت والتوتاليتارية
المبحث الأوّل: نبذة عن حياة حنة أرنت

1. حياة حنة أرنت:

إنّ حنة أرنت واحدة من بين المفكرين الذين وسموا إلى حدٍّ كبير تأثيرهم في القرن العشرين بفكرهم السياسي المتميّز، ولدت حنة أرنت في 14 تشرين الأول/أكتوبر سنة 1906 بهانوفر في ألمانيا، وهي من أصل يهودي وتنتمي إلى عائلة مندمجة في المجتمع الألماني، وكان أبواها اشتراكيين، وكان والدها بول أرنت مهندسًا، توفي سنة 1913 وهي طفلة، وكانت أمّها مارتا قد تلقت تعليمًا في اللّغة الفرنسية في باريس كما درست الموسيقى، وقد كانت تنشئتها دينية وفقَ الموروث الاجتماعي والديني اليهودي التقليدي، ولقد درست الفلسفة واللّاهوت والفيلولوجيا في جامعة ماربورغ وفريبورغ وهايدلبرغ، وتتلمذت على يد كلّ من إدموند هوسرل ومارتن هيدغر وكارل ياسبيرز، ولقد تحصلت على الدكتوراه سنة 1928 برسالة أعدّتها تحت إشراف كارل ياسبيرز حول (مفهوم الحب عند القديس أوغسطين) سنة 1929[1].

وقد اعتبر ياسبيرس (في رسالة إلى مارتن هيدغرد) أنّ ذلك العمل غير مؤهّل للدّرجة التقديرية العليا، وقد تمّ إيقافها سنة 1933 من قبل البوليس السياسي الألماني ثم أُطلِق سراحها للنقص الأدلة والإثباتات وبعد صعود النازية إلى الحكم غادرت ألمانيا واستقرت في فرنسا لمدة ثمانِ سنوات؛ وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حياتها، وفي سنة 1935 التقت أرنت بالعديد من المثقفين والمفكرين أمثال ريمون آرون (مفكر السياسة وفلسفة التاريخ النقدي) وألكسندر كويري (المتخصص في الفلسفة الوسيطية مثل أن يتوجّه نحو تاريخ الفيزياء الحديثة) والمؤلف المسرحي ألبير كامو وجون بول سارتر، وكانت صديقة المسرحي والمُنظِّر الفني برتو برشت، وفالتر بنيامين، وقد تزوجت أرنت به سنة 1925 وفي سنة 1940 دخل الاحتلال النازي فرنسا واحتلها، لهذا اضطرت إلى الهروب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبذلك تحصّلت على الجنسية وأصبحت مواطنة أمريكية عام 1941 من خلال تحسّن وضعها المدني تمكنت في سنة 1955 التدريس في الجامعات من بينها جامعة باركلي وكولومبيا، كما درست سنة 1967 الفلسفة السياسية بنيويورك في معهد الأبحاث الاجتماعية وواصلت مسيرتها إلى حين وفاتها سنة 1975[2] .

2- المصادر الفكرية لحنة أرنت: لقد ساعد جملة من المفكرين والفلاسفة أمثال: أرسطو، وأوغسطين، وميكافيلي، وكركوجارد، وهيدغرد، وياسيرز وغيرهم في بناء أفكار وفلسفة حنة أرنت.

[1]- حنة أرنت، بين الماضي والمستقبل، ترجمة: عبد الرحمان بشناق، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2014، بيروت، ص 17.
[2]- حنة أرنت، بين الماضي والمستقبل، مصدر نفسه ، ص 18.

- أرسطو /**ARSTOTLE:** سارت أرنت على منهج أرسطو(384ق.م/322ق.م) بالبحث عن مبادئ التوتاليتارية (الحكم الشمولي) لا عن تاريخها، قوة المنطق وازدراء الوهم وهما ما دفعا أرنت للنظر بحذر إلى الواقع السياسي، حيث تعدّ فلسفتها في الكثير من جوانبها في قراءة لما حدث في حياتها ولما أثّر في نفسها، وهذا من أجل تأسيس النظرية السياسية وأنّ التفكير ليس حال الدّهشة المطلقة أو عزلة عن الآخرين بل هو تفكير للتواجد مع الآخرين وهذا رأي يعزز حال السياسة في اليونان خاصّة عند أرسطو[3] .
- أوغسطين:/ **AUGUSTINE** هو فيلسوف مسيحي يعتبر من الفلاسفة التي تأثّرت بهم حنة أرنت وذلك من خلال رسالتها في الدكتوراه التي كانت بعنوان مفهوم الحي عند أوغسطين (430-354) وقد آمن بأنّ الحياة الاجتماعية مقدّسة وبذلك فإنّ الدولة هامة في حياة الناس للحفاظ على المجتمع، وأنّ على المَلِك أن يكون في خدمة الإله، وأداة طغيان الملوك واستضعاف الأمم الفقيرة[4].
- نيقولاي ميكافلي/:**NICCOLO MACHIAYELLI** تأثرت أرنت بميكافلي (1527/1469) بحيث ترى أنه وريثًا للفكر الروماني وذلك لولعه وتقديسه لفعل التّأسيس، وهو الشيء الذي يظهر جليًّا في تركيزه في كتاباته على تأسيس إيطاليا موحدة، إلّا أنّ العنف عند ميكافلي كان جزءا من السلطة، والمبرر هو أن ليس بوسعك أن تصنع مائدة من دون أن تقتل شجرة، ولا تستطيع أن تصنع جمهورية دون أن تقتل أناسًا[5] .
- سورين كيركغارد: /**SOREN KIERKEGAARD** تأثرت بفلسفة كيركغارد (1855/1813)حيث يعتبر ذلك المفكر الوجودي الذي تأثر به كل من هيجر وياسبيرز بحيث كان يهدف إلى "إنقاذ الشخصية البشرية من الضياع وإلى أن تسترد ذاتها وأن تستعيد خصوصيتها التي فقدتها وسط الجماهير، بسبب ما يسمى بالشعب عند السياسيين وجموع المصلين، ورواد الكنسية عند رجال الدين، لكن الشخصية البشرية التي يحرص عليها هي الشخصية المتكاملة فقد ألحّ على ذلك الارتباط الوثيق بين الفكر والوجود البشري بمعنى أن يكون الفكر وجوديًّا وهو ارتباط ينبع من شخصيته[6].
- مارتن هيدغرد:**MARTIN HEIDEGGER** تأثرت حنة أرنت بأستاذها هيدغر(1979/1889) بحيث دخلت معه بعلاقة رومانسية للاهتمام بموضوع الحب الذي اهتمّ به هيدغرد، كما نجدها تأثّرت بالحرية عند هيدغرد لأنّ الحرية لديه "هي أساس الأساس، وفي هذه العبارة تظهر الكلمة الأخيرة في فلسفة هيدغرد وإذا كانت الحرية عند أرنت هي قضيتها الأساسية التي ظلّت تدافع عنها بكلّ ما تملك من إمكانيات، ومن يمتلك حريته يفقد في اللحظة ذاتها إنسانية[7].

---

[3]– أميرة حلمي مطر، في الفلسفة السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 37.

[4]– جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3)، ص ص 117، 120.

[5]– حنة أرنت، بين الماضي والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 150.

[6]– إمام عبد الفتّاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، الجزء الأول، 1982، ص 197.

[7]– عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1980، ص 137.

- كارل ياسبيرز: **KARL THEODOR/** ونجد تأثرها بفلسفة كارل ياسبيرز (1883/1969)حيث ترى أنّه "لا يوجد انفصال بين الفلسفة والسياسة" ونستطيع القول بأي نظرية سياسية في حاجة إلى رؤية فلسفية، ويذهب ياسبيرز إلى القول بأنّ الوجود صوب الحرية تتلاقى كل توكيداتنا، فأنا باعتبار الحرية أبرهن بنفسي لا على ما أنا عليه فحسب بل أيضا على ما أستطيع أن أكونه، والفلسفة من خلال هذا الفهم تكون تعبيرًا عن الحرية التي يصبح فيها كلّ شيء أمرًا شخصيًّا، وإذا كانت الحرية لا تنفصل عن المجال السياسي عند أرنت، وترفض الحرية الداخلية الذاتية، كذلك يذهب ياسبيرز إلى أن الحرية تعيش إلّا في عالم من الحريات[8] .

تعتبر حنة أرنت نفسها مفكرة حرة لا تنتمي الى دائرة الفلسفة متجاوزة بذلك كلّ تقاليد التفكير، مثقفة قادمة من اللامكان، غجرية التفكير، فيلسوفة، منظِّرة، مفكرة، عالمة اجتماع، صحفية، ما يلاحظ من الإطلاع على كتب أرنت وما كتبته طيلة مشوارها الفكري في مجموعة المحطّات السياسية والفلسفية، فهي تعتبر نفسها قد خرجت من الفلسفة يوم اعتلى الحزب النازي الحُكم. في 27 فبراير 1933 «...لقد اخترت منذ مدة عطلة عن الفلسفة...يمكنني أن أتحدث عن 1933 لقد كان الأمر بالنسبة لي صدمة مباشرة ومنذ تلك الفترة شعرت أنني مسؤولة...»[9] .

يحضر اسم "أرنت" في الفكر المعاصر حضورًا نوعيًّا خاصة لدى النخبة المثقفة، خصوصًا بعد صدور كتابها "أسس التوتاليتارية" الذي دعم رصيدها الفكري إخراج اسمها إلى دائرة النور في الولايات المتحدة الأمريكية (صدور المؤلف لأول مرة)، اتضح فكر حنة أرنت وأصالته في أعمالها ومؤلفاته[10] منها:("الحب عند القديس أوغسطين"، "أسس التوتالتارية"، "معادات السامية"، "الإمبريالية"، "النظام الشمولي") رحيل فارنها عن مسيرة حياة امرأة يهودية مقالات في الفهم بين الماضي والمستقبل –ما السياسة– آيخمان في القدس في العنف وفي الثورة، المسؤولية والحكم، محاضرات في الفلسفة السياسة لدى كانط –تأملات في الأدب والثقافة– أزمة الثقافة– حياة الروح الشرط الإنساني، وجود السياسة (مجموعة محاضرات محررة)[11] .

أهمّ منجزاتها:

اشتهرت حنة بعملين كان لهم الأثر الأكبر داخل وخارج المجتمع الأكاديمي؛ الأوّل (أصول الشمولية) والذي نشر عام 1951، وقد كان دراسة عن النظام الستاليني والنازي، الذي أثار جدلًا واسع النطاق حول طبيعة

---

[8]– زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 468.

[9]– مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبني المجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم الاجتماعية، العدد 14 جوان 2015، شلف، ص4.

[10]–مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، ص 4.

[11]– أسماء ربيع، ظاهرة العنف عند حنة أرنت، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2016، ص 52.

الظاهرة الشمولية وتسلسلها التاريخي، أمّا الكتاب الثّاني وهو (الوضع البشري) الذي نشر عام 1958، فقد كان دراسة فلسفية أصلية تبحث في التصنيفات الأساسية للحياة العملية (الكدح، العمل، الفعل) وبالإضافة إلى هذين العملين، نشرت أرنت عددا من المقالات المؤثّرة حول مواضيع، مثل: طبيعة الثورة، الحرية، السلطة، العرق، والعصر الحديث، حينما قربت وفاتها كانت حنة قد أكملت أول مجلدين لآخر أعمالها الفلسفية الكبرى، (حياة العقل) والذي يدرس السمات الأساسية الثلاث للحياة التأملية (التفكير، الإرادة، الحكم) كما قامت بتأليف كتاب تحت عنوان (بين الماضي والمستقبل) وهو عبارة عن مجموعة من المقالات في الفكر السياسي[12] .

وهناك أيضا مجموعة من المؤلّفات وهي:

- آيخمان في القدس (1963).
- ما السياسة.
- أسس التوتاليتارية (1951).
- مقالات في الفهم (1930-1954).
- أزمات الجمهورية (1972).
- حياة الفكر (حياة العقل) (1978).
- محاضرات في الفلسفة السياسية لدى كانط (1992).
- وعود سياسية (1972).
- المسؤولية والحكم... .[13]

تعدّ فلسفة أرنت في الكثير من الجوانب قراءة لما حدث في حياتها ولما أثر في نفسها، وتجسيد للطريقة التي خرجت منها ألمانيا بعد سيطرة الحزب النازي.

المبحث الثّاني: مفهوم التوتاليتارية وملامحها عند حنة أرنت

تنوعت وتعددت المفاهيم حول مفهوم التوتاليتارية هل هي مذهب أم نظام وسنفهم ذلك من خلال بعض المفاهيم التي قدمها بعض الفلاسفة ومن بينهم حنة أرنت وذلك للخوض في ممكن الحقيقي.

المفهوم العام للتوتاليتارية:

- لغة: التوتاليتارية هي تعريب للكلمة اللاتينية "totltas" وتعني الكلّ أو الامتلاك، أما في الإنجليزية "totalitarisme" وتعني الإحاطة والشّمول والاحتواء[14] .

[12]- حنة أرنت، موسوعة ستانفورد للفلسفة، سيرة وحياة حنة أرنت وفلسفتها، ترجمة: سارة اللحيدات، مجلة الحكمة.

[13]- أسماء ربيع، ظاهرة العنف عند حنة أرندت، مرجع سبق ذكره، ص 52.

[14]- أندري لالاند، موسوعة الفلسفة، المجلد الثالث، ص 1465.

- اصطلاحًا: حسب لالاند الشمولية في فهمه للمصطلح كمذهب دلالاته الفلسفية تختص في مجال مذهبين بين الوحدة والكثرة، وبهذا تقال الشمولية على كلّ مذهب يعتبر الواقع كلًا فريدًا وحيدًا، أي أنّ الشمولية تتعارض مع الفردية الجزئية أو أيضا مع الذرية التي تعتبر العالم كأنه مجموعة أجزاء منعزلة ولا علاقات جوهرية فيما بينها (بمعنى أنّها مستقلة عن بعض) .[15]

هي نظام المجتمع المغلق وشكل من أشكال الحكم الشمولي السياسي للطغيان بحيث ينعدم على مستواه القانون والنظام، وتكون السلطة في يد رجل واحد، فالشمولية هي إحدى طرق الحكم...وهي باختصار تعني نظام سياسي يسيطر فيه حزب واحد فقط على الحياة السياسية في الدولة ولا يسمح بوجود معارضة، فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود نظام بوليس[16] .

ويحتلّ مفهوم التوتاليتارية مكانة ضمن كوكبة المصطلحات التالية: الأوتوقراطية، التسلطية، والسلطانية...كما اقترح كلّ من "كارل فريدريش" و"زبيغنيو بريجنسكي"[17] تعريفًا للتوليتارية يتضمن سبع نقاط "وجود إيديولوجيا رسمية تتناول كافة مظاهر الحياة، ووجود حزب جماهيري واحد يقوده شخص كاريزماتي، ورقابة عسكرية على السّكان، واحتكار كلّ وسائل الإعلام، وإدارة الجيش، والرقابة على الاقتصاد".

ومن خلال هذا التعريف يمكن إجمال الصفات والملامح الأساسية التي يتشارك بها المجتمع التوتاليتاري[18] .

إنّ أوّل استعمال للمصطلح في ميدان العلاقات السياسية هو "موسوليني"[19]* فقد استعمل هذا المصطلح الذي بلوره المفكر السياسي"جيوفاني جينتيلي"[20]* الذي انتقل من الفكرة القائلة لا حدود ولا أماكن لا يحق للدولة

---

[15]– أندري لالاند، موسوعة الفلسفية، ص 1456.

[16]– مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سابق، ص 3/2.

[17]– كارل فريدريش، وزبيغنيو بريجنسكي"، هما عالما سياسة أمريكيان.

[18]– ماضي بسمة، سؤال الديمقراطية في فكر حنة أرندت، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة 8 ماي، قالمة، الجزائر، 2017/2016، ص 28.

[19]*– جيوفاني جينتيلي (1875–1944) فيلسوف إيطالي مثالي من أتباع العقلية الجديدة، مفكر وسياسي وصحفي مناهض للفاشية، وصف نفسه بأنه "فيلسوف الفاشية" وألّف مذهب الفاشية عام 1932.

[20]*– موسوليني (1883–1945) هو حاكم إيطاليا ما بين 1933 و1943م كان في فترة حكمه رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها وفي بعض المراحل وزير الخارجية، عمل موسوليني في تحرير صحيفة أفانتي ومن ثمَّ أسّس ما يعرف بوحدات الكفاح التي أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل به إلى الحكم.

التدخل فيها، وأن الدولة الكليانية هي تجسيد للروح الأخلاقي للشعب، وهذا بدوره يفرض ذوبان الفرد في البيئة العامة للدولة وحركاتها السياسية[21] .

مفهوم التوتاليتارية عند حنة أرنت:

تؤكّد الفيلسوفة حنة أرنت أنّ الشمولية تختلف بجوهرها عن جميع أشكال المعروضة للاستبداد والطغيان أو الديكتاتورية، وهذا في مكان وصلت إليه السلطة، فالشمولية من وجهة نظرها أحدثت مؤسسات سياسية جديدة كليًّا، لقد دمرت كل التقاليد الاجتماعية، القانونية، والسياسية للدول التي حكمتها، والنظام الشمولي يُحول دائمًا جميع الطّبقات إلى جماهير غير نظام الأحزاب إلى دكتاتوريات ذات حزب واحد، ولكن بحزب للجماهير، ينقل مركز سلطة الجيش والأمن ويضع في التنفيذ سياسة خارجية تريد الهيمنة على العالم[22] .

فبحسب أرنت التوتاليتارية هي نظام سياسي للدولة أي النظام الذي تتمنّاه دولة ما، بحيث أنّها تسيطر على كافّة الأجهزة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن خلال كتابها أسس التوتاليتارية فإنّها تستعمل هذه المصطلحات لوصفها أهمّ الأنظمة السياسية والاجتماعية، وذلك الانتماء هذه الأنظمة إلى حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

بحسب رأي أرنت أنّ النظام التوتاليتاري دائمًا يسعى إلى تدمير المجتمع وتحويله إلى آلات وجماهير لا تعي قيمتها، بحيث أنّ ليس لديها أي هدف وأنّ النّازية والفاشية لهما نفس المقصد وهو فرض السيطرة وممارسة العنف حيث تقول:"إنّ الطامحين إلى مرتبة الديكتاتورية التوتاليتارية يشرعون في حرفتهم، يعلمه متفاخرين بجرائمهم الماضية ومعلنين بالتفصيل عن جرائمهم الآتية، لقد كان النازيون على قناعة بأنّ الشّر يمارس في عصرنا قوة جذب المرضية" لإن كان ممكنا أن يقدر المرء عدم اهتزاز قناعات النازي والبلشفي حيث ترتكب الجرائم في حقّ أناس لا ينتمون إلى الحركة موضوع التآمر المزعوم[23] .

ترى أرنت أنّ النظام التوتاليتاري خلال تحليله المنهجي ومساره التاريخي يمر بمرحلتين مهمتين ألا وهي مرحلة الحركة ومرحلة النظام.

1- مرحلة الحركة: تتضمن النشأة والتوسع الشعبي والعسكري.

[21]- مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سابق، ص 4.

[22]- مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سابق، ص 4.

[23]- حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، ترجمة: أنطون أبو زيد، دار الساقي، بيروت، ط1، 1993، ص 32، 33.

2- مرحلة بناء النظام: حيث تصل الحركة الشمولية إلى السيطرة على الدولة لتحولها إلى دولة أو نظام شمولي توتاليتاري كلياني[24] .

يعد كتاب حنة أرنت «أسس التوتاليتارية» وثيقة تحليلية للفكر الأوروبي الغربي المعاصر (يتميز هذا المؤلف بالفطنة والحياد عن المؤثرات الوجدانية والإيديولوجية) حتى اعتمدت في كتابها على التأمل الطويل في الوثائق والشهادات التاريخية ومصادر المحاكمات فقد استطاعت الوصول إلى البنيات السياسية والاقتصادية والأزمات التي عصفت بتلك المجتمعات...ومن هنا أبرز العوامل والكيفيات والبنيات التي تمكن في ميلاد ظاهرة التوتاليتارية وتطورها كمنتوج خاص بالقرن العشرين[25] .

أهم ملامح وأجهزة التوتاليتارية:

أوّلًا- المجتمع دون طبقات:

إنّ الدهشة التي يمتلكها تتمثل في اللامبالاة التي تسيطر على الجماهير تحت سيطرة القياديين التوتاليتاريين مستمرة لطالما كانوا على قيد الحياة، وأكبر دليل على ذلك كان لا يزال مجهولًا في زمن لينين، لطالما أعانه في تخليد اسمه، الأمر ذاته ينطبق على هتلر، الذي جعل من نفسه إبان حياته، موضع افتتنان مزعوم لا يقاوم، حتى إذا هزم ومات، أغفل ذكر الناس إغفالًا تامًّا، فبات لا يؤدي أي دور، حتى في صفوف الفرق الفاشية الجديدة والجماعات النازية الجديدة في ألمانيا، فالتشكلات التوتاليتارية لا تلبث في السلطة إلّا بمقدار ما تظلّ في حركة، لكونه يثبت أن هؤلاء نجحوا في بث رعاياهم جرثومية التوتاليتارية الخاصة ونقلوا إليهم عدواها[26] .

وتؤَكِّد أرنت على هذا بقولها: «أنّ عبارة ((الجماهير)) تنطبق على الناس الذين عجزوا لسبب أعدادهم المحضة، أو بسبب اللامبالاة، أم للسببين المذكورين معًا عن الانخراط في أي التنظيمات القائمة على الصالح المشترك –أكانت أحزابًا سياسية أم مجالس بلدية أو تنظيمات مهنية أو نقابية –توجد الجماهير وجودًا بالقوة، في كلّ البلدان، وتشكل غالبية الشرائح العريضة من الناس الحياديين واللامباليين سياسيًا، والذين نادرًا ما يصوتون ولا ينتسبون إلى أي حزب»[27].

[24]– أبو عبد الله محمد، تجليات البعد الاستراتيجي بالمفهوم الهبرماسي في الأعمال الإجرامية للحركات الشمولية التوتاليتارية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مؤسسة كنوز المعرفة، الجزائر، 2016، ص 3.

[25]– مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سابق، ص 4.

[26]– مساهل فطيمة، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سابق، ص 4.

[27]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، ص 36، 37.

تتشكل الحركات التوتاليتارية من تنظيمات جماهيرية تضم أليها أفرادًا مبعثرين ومعزولين، هذا فقد جهدت الحركات وسعها للتخلص من البرامج التي تحمل في طياتها مضمونًا مخصوصًا في ذاته، عانت ورثته من حقبات سالفة، غير توتاليتارية إبان تناميها، وفي هذا تأكيد على تنظيم الجمهور هو الأساس الأول لتشكيل الحركة التوتاليتارية[28] .

ما يمكن قوله أن التوتاليتارية عملت على مسخ إنسانها من خلال تحطيم المجال العام أي عدم تدخل الفرد في أي نشاط سياسي، كذلك تحويل المجتمع بطبقاته إلى جماهير من خلال العزلة وقتل المبادرة الإنسانية تقول أرندت في هذا السياق: "إنّ هدف الحركة العملي هو إدماج أكبر عدد ممكن من الناس في تنظيمها ووضعهم في حال دائمة من الحركة أمّا في ما يخص الهدف السياسي الذي يمكن أن يكون خاتمة الحركة فلا وجود له ببساطة[29].

لقد كان من نجاح الحركات التوتاليتارية في جذب الجماهير إليها أن دُقَّ ناقوس الحزب بالنسبة للوهميين تولى الديمقراطيات بصفة عامّة، والأمم الأوروبية ونظام أحزابها بصفة خاصة أمَّا الوهم الأول فكان يقضي بأن يشارك الشعب في غالبية مشاركة فعالة في الحكم، وأن يتعاطف أفراده جميعًا مع هذا الحزب واحد أو ذاك[30] .

ثانيًا- الرعاية الإعلامية والتّنظيم:

تعتبر من بين أهم الأجهزة التي ساهمت في نشر الحركة التوتاليتارية.

فالحملة الإعلامية خطوة أولية قبل وصول الحركة للسلطة أو الحكم من خلال جمع أكبر عدد من التأييد المناصرين من خلال نشر رسائل هدفها التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص، تقول أرنت في هذا السياق: "إنّ الوهن الرئيسي في الحملة الدعائية التوتاليتارية يكمن في أنها لا يسعها إرضاء رغبة الجماهير في أن ترى عالمًا متماسكًا بكليته، وممكن الفهم ومتوقعا، دون أن تدخل في صراع خطر مع الحس المشترك فإذا ما صيغت مثلا كل الاعترافات المعارضين السياسيين في الاتحاد السوفياتي إن قوة الحملة الدعائية التوتاليتارية تكمن في قدرتها المتعاظمة في قطع الصّلة ما بين الجماهير والعالم الواقعي وذلك قبل أن تحكم الحركات السلطة...أما العلاقات الوحيدة التي قد يهبها العالم الحقيقي إسماع الجماهير وهي قيد تفككها[31] .

---

[28]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، ص 55.

[29]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، ص 58.

[30]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، ص 38.

[31]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 95.

إنّ هناك تلازم بين الإرهاب والحملة الدعائية في البلدان التوتاليتية، فإذا ذلك لا يستمر طويلًا، ولكنه مرتبط استمراريته بتمكنه من السلطة. وحين تتبدل الدعاية بعملية التثمين العقائدي وإلى ذلك إتبان هذه العقائد الإيديولوجية وتحقيق مزاعمها التطبيقية أكثر لإخافة الناس لأنّ الحقيقة وراء هذه الدعاية تعمل على نشر وتشويه الحقائق كما تعمل على تشتيت الوعي العام للفرد قيد نشر الأوهام، حيث تقول أرنت:«لما كان هذا التنظيم خداع العالم الخارجي وفثاله بغية السيطرة عليه أخر المطاف ما جعل أعضاؤه يضرحون بأرواحهم بملء إرادتهم لعلّ ذلك يساهم في تضليل العالم مرة أخرى»[32] .

يبدو أن الحملة الدعائية التوتاليتارية تحتاج إلى أرضية متينة لتقف عليها، ولذلك فإنّ أول خطوة تقوم بها هذه الحركة زعزعت النظام القائم وذلك من خلال التحريض على الانقلاب والتمرد على الأوضاع السائدة مع زرع جذور الفتنة بين أفراد المجتمع، وأكبر دليل على ذلك الخطابات السياسية التي كانوا يخاطبون بها زعماء التوتاليتارية، حيث يقول هتلر*[33]*:«الكفاح السياسي...ما لم يتخذ شكل معتقد جديد فإنّه لن بقوى على الدفاع عن نفسه...لا بدّ أن ينتقل بدوره إلى الهجوم الساحق والملاحق»[34] .

بمعنى أن الحركة التوتاليتارية اعتمدت على أكبر عدد من المناصرين من خلال الحملة الدعائية القوية جدًا ويقول كذلك هتلر: «كل ما أنتم عليه تكونونه عبري، وكل ما أنا عليه من خلالكم فحسب».

ترى حنة أرنت أنّ التوتاليتارية أول ما فعلته والتي لا تخدم مصالحها من خلال الجذب الجماهيري قد شكل عائقًا وحاجزًا أمامها من خلال خلق تنظيمات مشابهة لها وهي في الحقيقة سوى تقليدًا، وذلك لإبقائها دائمًا في الساحة ومن أجل استمرار السيطرة على المجتمع، حيث تقول في هذا السياق: «لقد كان أقصى غايات الحملة الدعائية النازية تنظيم مجموع الشعب الألماني في أطر من المتعاطفين لا تحصى، وكان النازيون قد ذهبوا بعيدًا جدًا في هذه اللعبة الصغيرة. إذ شكل سلسلة من الوزارات المزيفة التي جُعِلَتْ على القياس أدارت الدولة المنتظمة، مثل وزارة الشؤون الخارجية، وزارة التعليم، والثقافة، والرياضة، ولم تكن لأي من المؤسسات هذه قيمة مهنية تذكر سوى في كونها تقليدًا للجيش متمثلا في فصائل الهجوم...خلقت عالمًا من المظاهر حيث يتخذ كلّ واقع في العالم غير التوتاليتاري حجته الحقيرة والمدالسة»[35] .

---

[32]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 131.

[33]* – أدولف هتلر (1892–1954) سياسي ألماني، كان زعيم حزب العمال الاشتراكي الوطني المعروف بالحزب النازي، حكم هتلر ألمانيا فترة ما بين عامي (1933–1945) (موسوعة عالم المعرفة مشاهير الرجال والنساء) ص 477.

[34]– أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985، ص 210.

[35]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 117، 118.

ومن جهة أخرى فإنّه يحاول جعل العالم غير مستقر لأنه إذا عمل على استقراره فسيكون لا محالة على انتهاء الحركة التوتاليتارية، وهذا ما قاله هتلر بأنّ النازية ليست "سلعًا مستوردة" وفي اللحظة التي يتبين فيها ستالين أن الاشتراكية يمكن أن تقام في بلد واحد دون غيره، يصير هذان –التأكيد والإتيان– أكثر من محاولة في سبيل خداع العالم غير التوتاليتاري تفقد التوتاليتارية طابعها "الكلي"[36] .

ثالثا- التوتاليتارية والسلطة:

إنّ في هذه المرحلة تتحول كل الأقوال التي كان يصرح بها القائد إلى أفعال تطبق على أرض الواقع كما نجد أن وصول التوتاليتارية إلى السلطة لا يعني تعاملها مع الواقع ولكنها تظل مخادعة؛ بمعنى أنها غير صريحة في أقوالها وما تعبر عنه وما تقصده من أقوال، حيث تقول أرنت: «ذلك أن القائد التوتاليتاري ينبغي له أن يخوض مهمة مزدوجة تبدو في بادئ الأمر متناقضة حتى العبث، فمن جهة يفترض به أن يهب عالم الحركة المتوهم واقعا ملموسًا ومن جهة أخرى ينبغي له السعي إلى الوقاية من انبثاق الاستقرار الجديد في هذا العالم الجديد»[37] .

وعلى هذا يحكم الأراضي المحتلة بواسطة الشرطة دون القوات المسلحة أي أن الحركة التوتاليتارية تسلب حريات الشعوب ولذلك نجد الحاكم التوتاليتاري من خلال سياسته يقوم بفرض السيطرة على العالم، حيث تقول أرنت: «ولما كان القائد التوتاليتاري يوجه رسالته وفق غاية حكم العالم الافتراضية، اقتضى أن يعامل ضحايا عدوانه بمثل القساوة التي يعامل بها المتمردين، أي المحكومين بالخيانة العظمى، وعلى هذا فضل أن يحكم الأراضي المحتلة بواسطة الشرطة، دون القوات المسلحة، وتجدر الإشارة إلى أن الحركة وقبل استيلائها على السلطة، كانت تملك شرطة سرية وجهاز تجسس تمتد فروعه إلى بلدان عديدة»[38].

الاستنتاج:

رأت أرنت أنّ الجديد في الاتحاد السوفياتي الستاليني وألمانيا الهتلرية كان محاولة إنتاج إنسان جديد بشكل كامل، وبخلاف الدكتاتوريات السابقة كانت ذات النظامان مشدودين إلى إيديولوجية كلية وتعبئة جماهيرية

[36]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[37]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[38]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مرجع سبق ذكره، ص 181.

واسعة، وتبعًا لهذه الإيديولوجية العنصرية التي يتبناها كل من النظامين البلشفي والنازي يمكن تصنيفهما على أنهما من أكبر الأنظمة الشمولية في القرن العشرين، إنّ وجود أنظمة شمولية في العالم هو سبب مصادرة العديد من الحقوق والقيم، وخاصة العدالة والمساواة، وهدم البنية الأخلاقية للمجتمعات والثقافات، وزرع رؤية جديدة تقوم على الأنانية والعنف.

الفصل الثاني

من العنف إلى الثورة والفكر

التحرري عند حنة أرنت

تمهيد:

تعتبر قضايا العنف والثورة والحرية من أهمّ قضايا العصر المعاصر حيث تناولها العديد من المفكرين والفلاسفة وكلّ منهم أعطى رأيه، من بينهم حنة أرنت حيث تعتبر هذه من القضايا الأساسية في فكرها السياسي فقد درست الأنظمة التوتاليتارية من واقعها المعاش أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية وما ترتب عنهما من نتائج على العالم بأكمله وخصوصًا ألمانيا بحكم كونها مفكرة ألمانية، ومن هنا كيف عالجت أرنت هذه المفاهيم أي القضايا؟

الفصل الثاني: من العنف إلى الثورة والفكر التحرري عند حنة أرنت

المبحث الأول: العنف والسلطة في فكر حنة أرنت:

تعدّ مشكلة التعريف بالمفاهيم وتحديدها من المشكلات الأساسية في التحليل السياسي و الاجتماعي، إذ تتعدّد وتختلف التعريفات للمفهوم الواحد ويرجع عدم الاتفاق هذا إلى عدّة اعتبارات منها أنّ الظّواهر السّياسية والاجتماعيّة عامّة، ظواهر مركّبة ومتعدّدة المتغيرات، وهي تتغيّر مع مرور الزمن وتغيير الظّروف. ولا يختلف مفهوم العنف السياسي عن غيره من المفاهيم السياسية والاجتماعية حيث سنحاول في هذا المبحث عرض البعض من تعريفات العنف السياسي وتمييزه عن بعض المفاهيم التي تتداخل معه.

1- ضبط المفهوم:

1) المعنى اللّغوي للمفهوم:

يعرّفه ابن منظور: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضدّ الرفق، وعنُف به وعليه، يُعنف عنفًا وعناقه، وأعنفه وعنفه تعنيفًا، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقًا...وأعنف الشيء أي أخذه بشدّة واعتنف الشيء: كرهه والتعنيف هو التوبيخ واللّوم، وعنف العين والنون والفاء: أصل صحيح يدل على خلاف الرفق...تقول عنف يعنف عنفًا، إذا لم يكن يرفق في أمر"[39].

كما يعرّفه لالاند في موسوعته الفلسفية العنف بأنه: «الاستعمال غير المشروع أو على الأقلّ غير القانوني للقوة...وهو التسبب بأضرار للآخرين بالقتل أو التشويه أو الجرح»[40].

كما أورد مراد وهبة في معجمه الفلسفي أنّ "العنف قد ارتبط من الناحية التاريخية بالقوة الصّادرة عن الآلهة VIOLENCE مشتقّة من الكلمة اللاتينية VIS أي القوة في شكلها الفيزيقي الملموس وهي ما هي كلمة Fero والتي تعني يحمل ومن ثمة فإنّ كلمة عنف تعني حمل القوة أو تعمد ممارستها تجاه كائن ما[41].

من الناحية الاصطلاحية:

يقول جوليان فروند[42] Julien FREUND *: "تطلق كلمة عنف على انفجار القوة التي تعتدي بطريقة مباشرة على الشخص أو أملاك الآخرين أفراد أكانوا أو جماعات عن طريق القتل والإخضاع"[43].

---

[39]– أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج4، القاهرة، دار المعارف، ط 1979، ص 1332.

[40]– أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، المجلد 3، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 2001)، ص 1554.

[41]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998)، ص 477.

[42]*– جوليان فروند (1921–1993) عضو في المقاومة الفرنسية، وفيلسوف فرنسي، وعالم اجتماع وسياسي، كان موظفًا في جامعة ستراسبورغ من أهمّ مؤلّفاته نظريات العلوم الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك سوسيولوجيا ماكس فيبر، وكذلك كتب في جوهر السياسة (المصدر: wikipedia.org).

[43]– نقلا عن إليزابيت بيكار وآخرون، ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن (بيروت مركز البحوث والدراسات، 2004)، ص 375.

يقول حسن إبراهيم أحمد[44]*:"العنف انتهاك الشخصية؛ بمعنى أنه تعدي على الآخرين، أو إنكارهم أو تجاهلهم مادّيًا أو غير ذلك، وأي سلوك شخصي أو مؤسساتي يتسم بطابع تدمير أو قسوة ضدّ الآخرين، وهو عمل عنيف"[45]

يقول والتر بنجامين[46]Walter Benjamin *: العنف وسيلة للهيمنة والسّيطرة على الآخرين، فيقول: كل عنف هو وسيلة، إمّا لفرض حقٍّ أو للحفاظ عليه، وعندما لا ينسب لأي واحد منها فإنّه يفقد من تلقاء ذاته كلّ مصداقيته[47].

العنف برؤية إدوارد سعيد[48]* للعنف الذي يرى فيه أنّه كالمرض الخطير الذي ينتشر بسرعة في الجسم ولا بدّ من علاجه: "إنّ جذور الظّلم والبؤس هي اليوم مرئية وقابلة للعلاج ولتحقيق ذلك نحتاج إلى الصّبر وإلى التّربية في أفق استثمارهما بشكل مضادّ لتسارع العنف والمعاناة على صعيد واسع[49].

تعريف العنف عند حنة أرنت وتداخله مع السّلطة:

حسب حنة أرنت «يتميّز العنف أخيرًا، بطابعه الأدواتي، إنّه من الناحية الظاهرية القريب من القدرة بالنظر إلى أنّ أدوات العنف كما هو حال بقية الأدوات، إنّما صممت واستخدمت بهدف مضاعفة طبيعة القدرة حتى تستطيع أن تحلّ محلّها في آخر مراحل تطوّرها»[50].

وهذا يعني أنّ العنف ليس تحقيقًا النصر بقدر ما هو ردع للآخر وخاصة مع تطور الأدوات القائلة المجبرة على الرغبة في العنف

---

[44]*– حسن إبراهيم أحمد (1973/1939)، ضابط في القوات الجوية المصرية، لقب بصائد الطّائرات، ويُعدّ من أشهر وأبرز أبطال سلاح الدّفاع الجوي المصري، درس بالكليّة الحربيّة، تخرَّج منها عام 1962، وبعد سافرها إلى الاتحاد السوفياتي للتدريب على الصّواريخ (من كتاب ملامح مصرية، إبراهيم خليل إبراهيم، 2001، دار الكتب والوثاق القومية، رقم الإيداع 5993/2001).

[45]– حسن إبراهيم أحمد العنف من الطبيعة إلى الثقافة، (دمشق، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2009)، ص 12.

[46]*– والتر بنجامين (1892–1940)، فيلسوف يهودي ألماني وناقد ثقافي وكاتب مقالات، يعدّ مفكرًا انتقائيًّا، يجمع بين عناصر المثالية الألمانية، والرمانسية والماركسية الغربية، والتّصوف اليهودي، قدّم مساهمات في النظرية الجمالية، والنّقد الأدبي، والمادية التاريخية، كان مرتبطًا بمدرسة فرانكفورت كما كان مرتبطا أيضا بالمنظِّرة السياسية والفيلسوفة الألمانية حنة أرنت (والتر بنجامين على موق كينوبويسك).

[47]– نقلًا عن محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف، ص 145.

[48]*– إدوارد سعيد (1935–2003)، منظِّر أدبي فلسطيني أمريكي، أحد المثقّفين الفلسطينيين وحتى العرب في القرن 20، كان أستاذًا للنقد الأدبي والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك، ومن الشخصيات المؤسسة الاستعمارية (ما)، قد نال شهرة كبيرة من خلال كتابة الاستشراف سنة 1978. (دراسة الشّرق والشرقيين من قبل الفرنسيين بعد الكولونيالية) (تمت الكتابة من موقع أبجد).

[49]– نقلا عن المرجع نفسه، ص 36.

[50]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996، ص 40، 41.

وتأكد على هذا بأن «العنف يحمل في ذاته عنصرًا إضافيًّا تعسفيًا...ولا يمكن أن نصف مثل هذه الأحداث بأنها "من فعل الصدفة" وهذا بمعنى أنّ العنف يحيل دائمًا تعسفًا في استعمال القوة، وهذا من خلال الإخلال باحترام الواجب اتجاه القانون»[51].

فهدف السلطة السياسية تمارس العنف لغاية إخضاع خصومها، بالتالي فالعنف يرتبط بأفعال غير السياسية، وإن السلطة والعنف يتعارضان في حين يحكم أحدهما حكما مطلقا يكون الآخر غائبًا؛ في تعرف أرنت سلطة بأنها «تعني قدرة الإنسان ليس فقط على الفعل. بل على الفعل المتناسق، السلطة لا تكون أبدًا خاصّة فردية، بل إنها تعود إلى مجموعة، وتظلّ موجودة طالما: ظلت المجموعة بعضها مع بعض، وحتى نقول عن شخص ما أنّه "في السلطة" فإننا في الحقيقة نشير إلى أنه قد تسلّط من قبل عدد من النّاس لكي يفل باسمهم»[52]، وهذا يعني أن السلطة هي التوجيه والرقابة على سلوك الأفراد وذلك بغية تحقيق غايات جماعية وذلك من خلال التفاهم والاتفاق أي بالرأي والرأي الأخر والحجاج ومشاركتهم السياسية أي أنها تعتمد على الأشخاص وبالتالي فهي انعدام الحاجة للعنف، تقول أرنت في هذا السياق «إن السلطة لا تحتاج إلى تبرير، انطلاقا من كونها لا تقبل أي فصل عن وجود الجماعات السياسية نفسه، ما تحتاج إليه السلطة إنّما هو المشروعية والحال أنّ معاملة هاتين الكلمتين عموما باعتبارهما مترادفتين، أمر مقلق بقدر ما في الخلط بين الطاعة والدعم من إرباك وإقلاق. تنبثق السلطة في كلّ مكان يجتمع فيه الناس ويتصرفون بالتناسق فيما بينهم، لكنها تستنبط مشروعيتها انطلاقا من اللقاء الأول، أكثر مما تستنبطها من أي عمل قد يلي ذلك، إن المشروعية، حيث تواجه متحديا تستند نفسها في التوجه إلى الماضي، أما التبرير فإنه يرتبط بغاية تصله مباشرة بالمستقبل. العنف قد يبرر، لكنه أبدًا لن يجوز على مشروعيته»[53].

من خلال هذا تحاول حنة أرنت أن تتبنى مشروعية السلطة وأن هذه الميزة تأخذ أبعادًا جماعية أي أن السلطة السليمة لا تحتاج إلى ممارسة العنف، وأن السلطة والعنف لا يمكن أن يلتقيان لأنهما ليس شيئًا واحدًا لأنهما متعارضان وحيث يحضر الأول يغيب الثاني.

ومن هذا المنطلق فإن العنف يظهر في المجال السياسي عندما تكون السلطة مهددة بالبقاء، لأن عجز السلطة حتمًا يولّد العنف حيث أكدت أرنت على ذلك من خلال قولها:«سنجد أن

[51]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996، ص 6.

[52]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996 ص 39.

[53]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996، ص 46

فقدان السلطة يصبح مغريا لأصحابها بإحلال العنف محلّ السلطة»[54]. أي أن العنف يصبح يخدم نفسه عندما يحلّ مكان السلطة ويعمل على تدمير وتفتيت كل سلطة حيث ترى «من الصحيح التفكير باللاعنف بوصفه نقيض العنف، والحديث عن سلطة لا عنيفة هراء لا معنى له، إن بإمكان العنف أن يدمر السلطة، لكنه بالضرورة عاجز عن خلقها»[55]. وهذا باعتبار أن السلطة هي جوهر السياسة وأنها مجموعة من الآليات التي تتحكم في السلوك وتعمل على تنظيم المجتمع، فالفعل السياسي هو فعل السلطة التفاعلية في الميادين العامة والتي تكشف عن ذواتنا أمام الآخرين، وبالتالي فالسلطة هي المتحكم في النظام الديمقراطي بالمجتمع فبوجود سلطة سليمة يتكون فضاء سليم للديمقراطية بعيدًا كل البعد عن مظاهر العنف فبوجوده داخل السلطة هو تشويه للأنظمة الديمقراطية بالاعتداء على الحريات وغياب المساواة، وعدم احترام للإنسانية.

المبحث الثاني :الثورة وأسباب ظهورها عند حنة أرنت:

1) مفهوم الثورة:

تمهيد:

تعتبر الثورة شكلا من أشكال الحركات الاجتماعية، بل وأبرز أنواعها على الإطلاق، حيث أنها تسعى إلى إحداث تغيّرات في المجتمع، وغالبًا ما تحوي العنف كي تحقّق هدفها، ويظهر العنف عندما يسارع البعض من أجل التّخلص من الحرمان الذي فرض عليهم لحساب الأغنياء، وحيث يسارع هؤلاء دفاعًا عن امتيازاتهم، ولا يتردد كلّ من الطّرفين في اللجوء إلى شتّى الوسائل التي تهيئ له النّصر بما في ذلك "العنف" من استعمال القوة البدنية إلى اغتيالات أو مؤتمرات أو ثورات أو حروب أهلية، كما أنّ المجتمعات السياسية المتقدّمة المعاصرة لا تزال جماعات الضّغط السّياسي والتي تسعى بالتّأثير على السّلطة إلى تحقيق المصالح المادّية.

المفهوم اللّغوي لمصطلح الثّورة:

في اللّغة اللّاتينية:

تعني كلمة الثّورة بمعناها اللّاتيني الدّقيق "مظهرة الحركة الدّائرية للنجوم" والكلمة لا تشير إلى العنف، بل تشير إلى حركة دائريّة متكررة، وإنّ مصطلح الثّورة مصطلح فلكي الأصل اكتسب أهميته المتزايدة

[54]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996، ص 49.

[55]– حنة أرنت في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس، درا الساقي، بيروت، 1996، ص 50.

من خلال العالم الفلكي "نيكولاس كوبرنيكوس"[56]* ونشأ أصل الكلمة في علم الفلك واستخدم على سبيل التشبيه في السّياسة، وظلّ مصطلح الثّورة يعني حتى القرن التّاسع عشر، اضطرابًا شعبيًّا فقط، وأنّها اتخذت معناها السّياسي قبل عام 1789، عام اندلاع الثّورة الفرنسيّة بمدّة وجيزة.

في اللّغة العربيّة:

في "لسان العرب" في مادة ثار: ثار الشيء هاج، ثورة الغضب حدّته، والتّأثير الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون: وقد ثار ثائره وفار فائره إذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه وثب. ويربط اللّسان العربي لفظ "الثّورة" بذلك لغويًّا أو إيحاءً لغويًّا بمعاني عدم الانضباط والغضب[57] .

اصطلاحًا: يستعمل معظم المفكرين المعاصرين مصطلح الثّورة من أجل دلالة على تغييرات جذرية تتمّ في الظّروف الاجتماعيّة والسياسية أي عندما يتمّ تغيير الحكم القائم وتغيير النّظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحيانًا بصورة عنيفة بحكم آخر[58].

يرى "جون لوك" «إلى إنّ الثورة على أنّها ظاهرة اجتماعيّة طبيعيّة تُعبِّر عن الحركة الطّبيعيّة لتطوّر المجتمع والتّاريخ الإنساني، وهي تقوم عادة إذا توفرت لها الشروط المتوفرة لحدوثها وهي في كلّ الأحوال ممارسة اجتماعيّة مشروعة أخلاقيًّا واجتماعيًّا»[59].

يرى "ماركس" «أنّ الثّورة هي إحدى وسائل النّمو والتّطوّر الاجتماعي والثّورة الاشتراكيّة عنده تهدف إلى التّخلص من الرأسماليّة والقضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان»[60].

يرى "سان سيمون" «أنّ التّطوّر التّاريخي للجماعات البشريّة هو صراع دائم بين الطّبقات الاقتصادية في المجتمع، أي بين أولئك الذين يملكون المصادر الاقتصادية الرئيسيّة في المجتمع في زمن ما»[61].

مفهوم الثّورة عن أرنت:

---

[56]*– نيكولا كوبرنيكوس: عالم فلك شهير وسياسي بولوني، أو من قال بأنّ الأرض والكواكب تدور بمدارات ذات أبعاد مختلفة حول الشمس الثابتة والقائمة في الكون، وأنّ الأرض تدور حول نفسها، ومن أهمّ كتبه "حول ثورات الأجرام السماوية" (عبد الوهاب الكيالي: "موسوعة السياسة، المجلد 5، كوبرنيك، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ص 190).

[57]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد التّاسع، دار صادر، بيروت، ص 718، 723.

[58]– عبد الوهاب الكيالي: "موسوعة السياسة، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، الجزء الأول، 1979م، بيروت، ص 870.

[59]– علي أسعد وطفة، في مفهوم الثّورة، مجلة إلكترونية، 17 أفريل 2019.

[60]– عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المجلد الأول، ص 533.

[61]–1 سان سيمون (1760–1825)، مؤسس مذهب السان سيمونية في الاقتصاد والسياسة، لمّا قامت الثّورة الأمريكية في عام 1779، تطوّع فيها جنديًا يُحارب في صفّ الثّوار ضد الإنجليز المستعمرين لأمريكا كتبه، كتاب "المسيحية الجديدة"

2– (عبد الرحمٰن بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، مادة سان سيمون، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1984م، ص 569).

إنّ الثّورة عند أرنت تعني "محاولة الاسترداد"، ومن ثمّ فإنّ بعض النظم الموجودة سوف تقاوم هذا التجديد فلقد تمكنت ثورات القرن السّابع عشر وعلى رأسها الثّورة الإنجليزية (1642-1660) والقرن الثّامن عشر وأشهرها الأمريكية (1775-1783) من رؤية كلّ شواهد الرّوح الجديدة روح المرحلة الحديثة والتي سعت إلى الإصلاح، حيث تقول أرنت بأن" «الانقلاب الذي يقوم على انتقال الحكم من شخص إلى آخر داخل الحكومة من أجل المحافظة على الموروث ثقافة الحكم حيث أنّ العنف لا يعني الثورة بالضّرورة إنها تعني التغيير في نظام الحكم وتغيير الاضطهاد والاستبداد إلى الحرية».[62]

كما تؤكّد أرنت أنّ الثّورة تنطلق بفعل فلسفة الأمل والطموح من أجل عيشة أفضل، فالثورة تنشأ بسبب ما يمكن تسميته "السخط المعنوي" ذلك السّخط الذي قد يكون غير مربوط مباشرة بالمعاناة الاقتصاديّة بل بالشّعور بالمعاملة الظّالمة وغير العادلة، لذلك فإنّ المظلومين هم من يقومون بالثّورات ضدّ النّظام الحاكم[63].

وفقًا لأرنت فإنّ الثّورة لا تقوم بفعل المعدومين والجياع، والبؤساء، وإنّما بفعل وعي قوي اجتماعية ما، بأنها تستحقّ العيش في عالم أفضل، تقول أرنت أن :"إنّ الثورة مهما كانت مشروعة الأبواب التي فتحتها لجماهير الفقراء لم تكن قد بدأت من قبل هؤلاء على الإطلاق[64].

تقول حنة أرنت في إشارة منها إلى الأصل الفلكي لمفهوم الثّورة: "إنّ الثورة هي الفكرة التي استحوذت على الثّوريين، وهي أنهم وكلاء في عملية تقضي على عالم قديم وتأتي بعالم جديد، فحين نزلت الكلمة من السّماء إلى الأرض لأول مرة وأدخلت في الاستعمال لتصف ما يحدث على الأرض بين النّاس بدت بوضوح كمجاز أو استعارة تحمل فكرة الحركة الأزلية لتقلبات المصير الإنساني صعودًا أو هبوطًا والتي شبهت بشروق الشّمس وغروبها منذ الأزل.

وتعني في الاصطلاح المجازي إشارة لحركة تدور عائدة إلى نقطة ما محدّدة مسبقا فترتد إلى نظام مسبق التكوين[65].

---

[62]– حنة أرنت، في الثّورة، ترجمة: عطا عبد الوهّاب، المنظّمة العربيّة للترجمة، ط، م، بيروت، ص 27.

[63]– حنة أرنت، في الثورة، مرجع سابق، ص 29.

[64]– المرجع السابق، ص 69.

[65]– حنة أرنت، في الثورة، ص 58.

لقد رفضت أرنت فكرة أن الثّورات الحديثة كلّها مسيحية الأصل، ورأت أنّ العلمانيّة، وتصاعد دنيا المدينة في ظاهرة الثّورة، وهذا يوضح أنّ ما تسمّيه ثورة هو بالضّبط تلك المرحلة الانتقاليّة التي تؤدي المسيحية التي تشكل أصل الثّورة في نظر أرنت[66].

ومن هنا يمكن القول بأنّ الثورة هي قفل إرادة تغيير واقعًا استبداديًّا طلبًا للحرية.

2) أسباب ظهور الثّورة عند حنة أرنت:

ارتبطت الثّورة حسب أرنت منذ العصور القديمة وذلك بتحول وتغيير في شكل الحكومة وكذلك في طبيعة التاريخ الإنساني، بحيث تتحكّم في الواقع المعاش بالعنف وذلك نحو شيء جديد مخالفًا للواقع الأصلي، وذلك كله يقودنا إلى طبائع الإنسان المتأصّلة ورغبة في التّحرر من القيود التي تعترض حياته الخاصّة والعامّة. وأنّ الحرب والعنف هما أساس وجود الشر الموجود في الشّؤون الإنسانيّة حيث يؤدي إلى حدوث مشكلة الثّورة.(3)

وإنّ ثورات الحديثة لا ترتبط بما يسمّى في التّاريخ الروماني القديم بالخصام الأهلي الذي قد يسبب اضطرابًا في الدولة (الإغريقية) وأن العصور القديمة كانت على دراية بتحولات السياسة والعنف بحيث أنّه لم تكن ترى بأن هذا التغيير يمكنه أن يأتي بشيء جديد حيث تقول أرنت: «يبدو أنّ هناك جانبًا آخر للثّورات الحديثة يجد إيجاد سوابق له قبل العصر الحديث، فمتى يستطيع أن ينكر الدور الكبير الذي أدّته القضية الاجتماعيّة في الثّورات كلها؟ ومن لا يذكر أنّ أرسطو، حين بدأ يُفسّر ويشرح تعاريف أفلاطون كان قد اكتشف أصلًا أهمية ما تسميه اليوم الواقع الاقتصادي، قلب الحكومة من قبل الأغنياء لتأسيس حكومة أوليغاركية من قلة من المستغلين أو غياب الحكومة من قبل الفقراء لإقامة ديمقراطية»[67].

يعني أنّ أرنت تنفي تشبيه الثورات بالتعريف الذي أطلقه أفلاطون بأنّها تحوّل الشّكل الطّبيعي من شكل من أشكال الحكومة إلى شكل آخر. وهي ليست مجرد تغيير بل بداية جديدة للتاريخ.

يبدو أنّ المصلحة الإنسانيّة هي السّبب وراء هذا الخصام حيث نجد أنّ هذه الأمور ليست من اختراع ماركس أو هاريتغشون ولا من اختراع روهان الذي قال: «إن الملوك يقودون النّاس، والمصلحة تقود الملك»، وإذا أردنا أن نلوم مؤلفًا بعينه عن رأيه المادي في التّاريخ، علينا الرجوع إلى أرسطو الذي كان أوّل من قال:« إنّ المصلحة التي هي مفيدة لشخص أو للمجموعة والناس»[68].

---

[66]– حنة أرنت، في الثورة، ص 34.

[67]– حنة أرنت، في الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 28.

[68]– حنة أرنت، في الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 29.

فحسب اعتقاد أرنت أنّ الثّورة شرارتها تشتعل من خلال العنف، ولكنه لا يكفي لوصف ظاهرة الثّورة، إنّما التّغيير هو الوصف الأجدر بها، بحيث أنّه لا يمكن أن نتحدث عن الثّورة إلا عندما يحدث التّغيير أي أنّه بداية جديدة.

البشرية محكومة بطبيعتها المسيطرين عليها بواسطة العنف في الحياة الإنسانية بين الرغبة في التحرر من سيطرة العنف وتلك العبودية، حيث تقول أرنت: «إنّ من الأمور الجوهرية جدًّا في أي فهم للثورات في العصر الحديث أن تتزامن فكرة الحرية مع التجربة لبداية جديدة»[69].

أي أنّه من خلال تلك البداية الجديدة يسعى من خلالها الإنسان الثوري إلى خلق حالة من المساواة الاجتماعيّة، وهذا ليس لأنّهم خلقوا متساوين بل لأنّ الطّبيعة غير متساوية للجميع لذلك وجب صناعة تجربة جديدة تساعدهم في العيش متحررين ومتساوين، بحيث تقول: «لم تكن المساواة ولا الحرية شيئًا يفهم كونه صفة كامنة في الطّبيعة البشرية منذ فهمها للطبيعة فنشأت نشؤا ذاتيا إنّ المساواة والحرية مصنوعتان، وهما من منتجات الجهد الإنساني ومن صفات العالم الذي خلقه الإنسان»[70] .

بحيث أنّ الحرية تحتاج دائمًا إلى توفير مكان تلتقي فيه النّاس من أجل التعبير عن آرائهم، وهنا تقوم المساواة القانونيّة أي من خلال توفير "المكان" بحيث أنّه يساعد المجال السّياسي في صناعة الحرية، ثمّ بعدها التحرّر لصناعة المساواة.

بينت أرنت في البداية عن السبب الذي أدى إلى قيام الثّورة والمتمثل في ذلك الوعي الثوري الذي يسعى إلى التغيير، حيث أنّ الهدف منه الوصول إلى التّحرر والاستقلالية. محاولة تغيير الوضع الذي انجرت عنه الثّورة والحروب وتغيير النظام الاستبدادي إلى نظام ديمقراطي بالإضافة إلى ذلك تأسس نظام عالمي جديد يهدف إلى التّمتع بكافّة الحقوق والحريات السياسية تقول في هذا الصّدد: «يكون من حقنا الحديث عن الثورة إلا إذا كانت الجدية مرتبطة بفكرة الحرية، إنّ هذا يعني بالطبع أنّ الثّورات هي أكثر من تمردات ناجحة وليس لدينا ما يبرر تسمية كلّ انقلاب يجري بأنه ثورة، ولا أن نلتمس ثورة في كلّ حرب أهلية تحدث أن الشعوب المضطهدة غالبًا ما تقوم بتمرد»[71].

مسألة الشر السياسي في ظلّ الأنظمة التوتاليتارية من منظور:

[69]– حنة أرنت، في الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 39.

[70]– حنة أرنت، في الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 41.

[71]– حنة أرنت، في الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 41.

اهتمت أرنت بمشكلة أرنت الشر، نتيجة ما تعرّض له اليهود من قمع وإبادة واضطهاد في أوروبا، وجنوب روسيا أيام النّازية، يرتبط الشّر السياسي أول الأمر بأزمة العالم الحديث التي جسدها النظام التوتاليتاري أي التصحر الذي اجتاح الوضع البشري في القرن 20، هكذا يتحوّل تفسير الشّر، من التبرير الأخلاقي والميتافيزيقي والطبيعي[72]،

إلى التبرير السياسي، لهذا فإن أرنت لا تجد حرجًا في تفسيرالشر تفسيرا سياسيا باعتباره عملًا تافها تتحمل مسؤوليته الأنظمة الكليانية من جهة، والفرد نتيجة عوز الفكر من جهة أخرى لا فعل الشر الذي يجسده أيخمان[73]

وهو مجرد فعل تافه وعادي جدًا وفي هذا تقول أرنت: «إنّ افتتان الدهناء بالشر والجريمة افتتانا أكيدًا ليس بالأمر الجديد. لطالما ثبت أن الرعاع يرحّبون بأعمال العنف قائلين بإعجاب لئن كان ذلك جميل، فإنّه بالغ القوة بالتأكيد» حقيقة أن من لا يراعي العنف وأبعاده يكون قد لا يبالي بما يحدث من دمار وخراب وبالتالي يمكن مجابهة الشر بالعنف والتي تدعمه الأنظمة الشمولية، ويمكن مواجهته بالصفح والفكر كمبدأ لتحقيق التسامح.

ولهذا فقد أطلقت أرنت عبارة تفاهة الشر لأنّ ايخمان كان مجرد عبد مأمور، تقول في هذا إنّ التفاهة تكمن في استقالة العقل والضمير، عن تحمل المسؤولية بوعي لأن من قام بهذه المجازر من ايخمان وغيره من تجاوز السلطات الشمولية، لم يكونوا سوى جزء صغير وتافه، من ماكنة البيروقراطية التوتاليتارية، التي لا تعد لهم أي مجال في أن يحسوا بإنسانيتهم ، ومن ثمّ أن تنتظر منهم العمل باتجاه ما هو إنساني[74]

من خلال هذا يتبيّن أنّ الشّر من منظور أرنت يعتبر مجرّد فعل تافه، وهو ليس متجذر في الإنسان، بل يعود للأنظمة الاستبدادية والتي عملت على طمس إنسانية الإنسان.

مفهوم الحرية من التصور السياسي لأرنت:

---

[72]– رشيد علوي، الشرط الإنساني ومشكلة الشر، ص 119.

[73]ايخمان : وُلِدَ يوم 19 مارس 1906 في سولي جان، عمل ضابطًا في القوات الألمانية الخاصة، وهو أحد كبار المسؤولين عن إبادة اليهود وحرقهم، ينتمي إيخمان إلى عائلة مهتمة إلى حدّ ما بالسياسة أصبح عضوًا في الحزب القومي الاشتراكي، أصبح ملازمًا سنة 1960 تمَّ إلقاء القبض عليه في بوتي سايرس من طرف المخابرات الإسرائيلية ليرحل إلى القدس حيث قُدِمَ للمحاكمة التي بدأت في أبريل 1961، ورشلين وانتهت بإصدار الحكم عليه، وتوفي سنة 1962 بنظر:

1–حنة أرنت إيخمان في القدس، تر نادرة السنوسي، تقديم علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية، ط1، بيروت، 2014، ص 63.

[74]– حنة أرنت، إيخمان في القدس، تقرير المصير حول تفاهة الشّر، مصدر سبق ذكره، ص 18، 19.

إنّ الحرية بالنسبة لحنة أرنت لا يمكن فهمها إلّا من خلال العودة إلى اليونان والرومان نظرًا لفهمهم للحرية، وذلك من خلال ربطهم بالسياسة (معنى السّياسة هو الحرية).

كما أنّ الحرية عند أرنت هي المحرّك الأساسي في فكرها الذي من خلاله حاولت الخروج من الفهم الكلاسيكي، كما أنها اشتغلت على تبيين مفهوم الحرية وذلك بكون الحرية نسبية وذلك من خلال قولها: «إنّ هذه الحرية المطلقة التي تعطي لمنظمي الحركات السياسية إزاء أيديولوجيتهم المخصوصة إنما تميز الدرجة العليا من الترتيبية التوتاليتارية»[75].

بحيث أنّ كل هذه المفاهيم مرتبطة بالسياسة تدور في دائرة واحدة ألا وهي (الفعل)، وبحيث أنه من خلال هذه المفاهيم يمكننا التحدّث عن الحرية من خلال إرادة الوعي كونها فعل ينجر داخل المجتمع ومن خلال هذا تقاس والحواريين بين أفراد متساويين من أجل التعبير عن آرائهم، بحيث أنّ الإنسان يمكن أن يكون حرًّا إلّا إذا كانت لديه مكانة في المجتمع[76].

كما تعتقد أرنت أنّ السياسة لا تكون لها معنى ولا فائدة إلّا إذا ارتبطت بالحرية وبالتالي فالغاية التي ترمي إليها السّياسة هي خلق وتكوين أفراد قادرين على تحمّل مسؤولياتهم وإعطائهم الحرية الكاملة من أجل فرض وجودهم وكيانهم داخل المجتمع، بحيث ترى أنّه «لا شكّ أنّ السّياسة من معنى للأفراد الذين يشغلون في مساحة التواصل والتبادل ويملؤون الأمكنة العمومية بالحضور المكثف وبالكلام المؤسس لكنه إذا انعدم المعنى، فإنّه ينعدم بالأريب في التّجليات السياسية من مؤسسات وأنظمة لأنّ هذه التجليات تقصي ما عداها وتعدم من عاداها فلا يجتمع نقيضان في الحيز نفسه أي لا يجتمع نظام ديمقراطي مثلا مع أوليغراشي»[77] .

كم يتّضح من خلال هذا أن إيديولوجية الأنظمة السياسية تتناقض مع الحرية، فهي لا تنفيه ولا تؤكّده، وذلك في سبيل سيطرتها على الإنسان دون التعبير والاستمتاع بالحرية، حيث أنّ هذه الأنظمة الشمولية الإيديولوجية تختلف من حيث التصور والبنية مع النظرية الماركسية القائمة على ديكتاتورية البروليتاريا والتي في مبادئها وذلك عن الإعلان عن سيادة الحرية بحيث أن أرنت تدافع على الحرية في المجال السياسي ولا ترى أي تعارض بينهم.

---

[75]– حنة أرنت، أسس التوتاليتارية، مصدر سبق ذكره، ص 138.

[76]– حنة أرنت، بين الماضي والمستقبل سبق دكره ص 23.

[77]– محمد شوقي الزين، الحرية يوم السياسة، سؤال الحرية الفلسفة والسياسة عند حنة أرنت، ص 32.

نفهم من هذا أن المكان الوحيد الذي تحقق فيه الحرية هو السياسة وأنّ السياسة لا تختزل في أنظمة وأحكام بل في المعجزات التي ينسجها الفرد بأفعالهم وأقوالهم والسياسة التي تقصدها أرنت موجودة فقط في الإقليم السياسي المعروف بل تنخرط داخل المجتمع البشري الذي يتجلى في الأمكنة العمومية أي المدينة[78].

الممارسة السياسية في ظلّ التوتاليتارية:

3/الحقيقة السياسة للحرية وممارستها في ظلّ التوتاليتارية:

ما لاحظته أرنت من عنف واستبداد وإرهاب، وما أدت إلى هذه المظاهر من إلقاء للحرية، ارتأت أرنت إلى إعادة مفهوم الحرية والسياسية و«لقد كان التراث الفلسفي والسياسي العريق، وخصوصًا التراث الإغريقي والروماني هو المنطلق الأصلي لكتابات أرنت تحت ما يمكن تسميته بالنفخ الهايدغري، حيث لا تخلو أفكار أرنت من أطياف هايدغر الذي جعل هو الآخر التراث الإغريقي صلب التفكير الفلسفي والامتحان النظري ونفخ في كتابات أرنت قضايا أنطولوجية تأكدت مع تطور مسارها الفكري»[79].

إنّ عودة أرنت إلى البدايات التأسيسية لدى الإغريق، هي عودة تبتغي من ورائها فهم ما وقع للسياسة في عصرها من تشويه وتحريف أفرغها من جوهرها، خصوصًا مع الأنظمة التوتاليتارية التي تعززت في القرن 20. بحيث أنّ السّياسة فقدت معناها الحقيقي المتمثّل في الحرية، بل اعتبر التخلص من السياسة هو التحرر، فما كان يهم الشّعب هو شكل للحكومة تعمل على المحافظة على حساباتهم من دون تدخلهم في الحياة السياسية، وهذا ما دفع أرنت إلى العودة إلى الفكر الفلسفي وكذا التفكير السياسي لدى اليونان «حيث جعلت من هذه الثنائية صلب انشغالها الفكري واشتغالها الأكاديمي ولكن من وجهة القراءة النقدية والمراجعة الإبستمولوجية، ففي القديم أسكت الفلاسفة الحرية في سجن الإرادة ونظروا إليها نظرة داخلية، تنعم بها الذّات داخل إمبراطوريتها الخاصة إن حسب الفيلسوف الرواقي إبكتيتوس أنّ الإنسان حرّ عندما يكتفي بما يطبق عليه ولا ينخرط في مجال يجد فيه العوائق»[80].

تنقاش أرنت الحرية من المفهوم الفلسفي للإرادة المتعسفة لتبين أنّ المجال الحقيقي لتجريب الحرية هو الفعل، أي السياسة وهنا تقول: "إنّ ما يبرر وجود السياسة هو الحرية ومجال تعبيرها هو الفعل"[81].

---

[78]– محمد شوقي زين، مرجع سبق ذكره، ص 32.

[79]– محمد شوقي زين، الحرية جوهر السياسة، في مجلة الأزمنة الحديثة، أسئلة الحرية ورهاناتها، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، العدد 05، 2012)، ص 27.

[80]– المرجع نفسه، ص 28.

[81]– مليكة بن دودة، فلسفة السياسة عند حنة أرنت، (الجزائر والرباط وبيروت، منشورات الاختلاف ودار الأمان ومنشورات ضفاف، ط1، 2015)، ص 68.

ومعنى هذا أنّ الحرية كما تفهمها أرنت هي قدرة الإنسان على الفعل العياني والملموس، والذي يظهر من خلال الممارسة السياسية والمشاركة في الحياة العامّة، "حيث تتحوّل هذه الحرية بصورة أخرى إلى قدرة على اتخاذ القرار في شؤون القضايا الإنسانية عبر المشاركة في تسيير الشأن العامّ والإسهام في الحياة العامّة بقدر من الفاعلية والتفاعل"[82] .

وعليه إنّ السياسة مرادفة للحرية بحيث تقول: «إنّ الحرية على اعتبار أنها صفة واقعية قابلة للظهور والإثبات و تتطابق مع السياسة، وكأنهما وجهان لشيء واحد»[83].

إنّ السّياسة التي كانت تتطلّع لها أرنت هي تلك السياسة المعبّرة عن القول والفعل والأداء الحر، تلك التي تسود بين النّاس وتلامس مشاكلهم وعلاقاتهم داخل ما تسمّيه بالفضاء العمومي ولا تقصد بها الهياكل المنتخبة والمجالس الموضوعة، إنّ المبادئ الأساسية للسياسة تتجسّد في الفضاء الحرّ الذي يجمع بين النّاس، ومن خلال علاقاتهم وتواصلهم بالفعل والقول، تقول في هذا السياق أرنت: «أن نبدع الكلمات تلك هي الطريقة التي يكتسيها الإنسان ليمتلك وحتى يتحرر إن صح القول من عالم يولد فيه في النهاية كلّ واحد غريب»[84].

فحسب أرنت الفضاء السياسي هو ذلك الذي يتحقق فيه أكبر قدر من التواصل بالكلام والفعل بين أفراده فمعنى السياسة الحقيقي هو الحرية.

وهنا ترى أرنت أن للسياسة معنى عند الأشخاص الذين يفعلون في مساحة من التواصل والتبادل ويملؤون العالم بالحضور والكلام، والقدرة على الفعل السياسي أو بالأحرى القدرة على الإبداع، تقول: إذا كان معنى السياسة هو الحرية فهذا يعني أنّ لنا الحقّ في انتظار المعجزة في هذا المجال وليس في مكان آخر، السبب لأننا نعتقد في المعجزات ولكن لأنّ النّاس طالما يستطيعون الفعل، فهم قادرون على الأداء والتنفيذ بشكل دائم[85].

بحيث أنّ الحرية لا يمكن أن تكون إلا داخل السياسة، بحيث أنها منتوج بشري يصنعه الأفراد عن طريق تواصلهم بأقوالهم وأفعالهم وذلك لا يكون إلّا من خلال فعل سياسي حرّ.

---

[82]– العياشي الدراوي، القضاء العمومي عند أرنت، في الفعل السياسي بوصفه ثورة، ص 117.

[83]– محمد شوقي زين، الحرية جوهر السياسة في الفعل السياسي بوصفه ثورة، ص 76.

[84]– حنة أرنت، حياة العقل، ج1، التفكير، تر: نادرة السنوسي، (الجزائر ولبنان، ابن النديم للنشر، ط1، 2009)، ص 137.

[85]– حنة أرنت، ما السياسة، تر: زهير الخويلدي، وسلمى بالحاج مبروك، (الجزائر وبيروت، منشورات الاختلاف ومنشورات الضفاف، ط1، 2014)، ص 32.

خلاصة القول إنّ مقاربة أرنت للحرية لم تكن غاية منها تكرار أو تأكيد ما قيل عن الحرية منذ البدايات التّأسيسية لهذا المفهوم، بل على العكس من ذلك فقد لمسنا رفضًا جذريًّا لكلّ ما كتب عبر تاريخ الفلسفة في الموضوع، معتبرة أنّ مفهوم الحرية الذي كان سائدًا هو مفهوم ذاتي ولا علاقة له بالواقع الحياتي لدى الإنسان، فالبشر كائنات متكلمة وفاعلة فهي تعبر عن هذا بكلّ حرية عن وجودها وهذا ما تلتمسه في قولها "يتقدم البشر بالأقوال والأفعال ويشيرون بذلك إلى الطريقة التي يريدون الظهور فيها"[86].

وعليه فالنظرة إلى الحرية بما هي أساس للفعل السياسي.

[86]– حنة أرنت، حياة العقل، مرجع سبق ذكره، ص 40.

الفصل الثالث

تجاوز حنة أرنت التوتاليتارية إلى البعد الإنساني والعالمي

تمهيد:

إن العديد من الفلاسفة والمفكرين الغربيين المعاصرين، اهتموا في فلسفتهم بالجانب السياسي الذي يعتبرون بأنّ السّياسة مهمة في الدولة، لكن في الفترة الأخيرة في هذا العصر، خاصة أثناء اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، أصبحت دول العالم في صراعات فيما بينها من أجل فرض كلّ دول هيمنتها وسيطرتها على دولة أخرى، فنتج عنها تشرد المجتمعات وعيشها في عالم مليء بالخوف والرعب، فحنة أرنت عالجت هذه القضايا وذلك بتركيزها على الأنظمة التوتاليتارية وخاصة النظام النازي، كما أنّها لا تتخلى عن قضايا العصر كالقضية الفلسطينية ومن هنا نتساءل، ما موقف ورأي حنة أرنت من هذين النظامين؟

المبحث الأول: حنة أرنت وموقفها من النظام النازي .

قد اتسمت حياة حنة أرنت بالجدل، شأن كل المفكرين الذين تركوا أثرا عميقا في المجالات التي عملوا فيها، قد أصدرت حنة أرنت كتابين مبينة فيهما موقفها من الأنظمة التوتاليتارية وهما "في العنف" و"الأسس التوتاليتارية" تعتبر أرنت أن النظام الشمولي من أسوء الأنظمة التي ظهرت في القرن العشرين طبقته كل من النازية الألمانية والستالنية الروسية وخاصة الأعمال الإجرامية التي مارسها هتلر في حق الشعوب اليهودية وأيضا كانت تنتمي إليه أرنت ، فمنذ ظهور هاته الأنظمة الشمولية أصبحت السياسة مهددة للزوال، وأن هذا النظام التوتاليتاري حسب حنة أرنت هو نوع من أنواع الاستبداد إذ لا يمكنه أن يكون ناجحا. حيث تقول أرنت "إن الظروف وجودنا اليوم في المجال والسياسي مهددة بالتأكيد ، بعواصف رملية كاسحة لا يمكن خطرها في أنها قد تتمكن في تأسيس عالم ثابت ذلك أن السيطرة التوتاليتارية شأن الاستبداد تحمل بذور دمارها في نفسها، كما أن الخوف والعجز اللذين تولدهما ،إنما هما مبدئان مناقضان للسياسة من شأنهما أن يدفعان الناس إلى الوضع المنافي لكل عمل سياسي[87]. كانت الدولة الألمانية بين عامي 1933 و 1945، عندما سيطر أدولف هتلر وحزبه النازي (NSDAP على الدولة التي حولوها إلى دكتاتورية تحولت ألمانيا تحت حكم نظام هتلر إلى دولة فاشية استولى فيها الحزب النازي على البلاد وسيطر بشمولية على جميع جوانب الحياة تقريبا، ومن هنا نجد أن حنة أرنت معارضة لهذه الأنظمة التوتاليتارية وذلك من خلال رؤيتها لكل مظاهر الظلم و السيطرة و الاستبداد الذي طبقه النظام النازي في حق الإنسانية ،حيث أن النظام التوليتاري يسعى إلى بسط وتدمير أواسط المجتمع وتحويلها إلى مجرد آلات لا تعي قيمتها وهدفها مجردة من محتواها وترى أرنت بان النازية والفاشية لهما نفس المقصد والهدف وهو محاولة السيطرة وممارسة العنف على كافة فئات المجتمع وبالتالي القضاء على فاعلية أعضائه تقول أرنت "لقد كان النازيون على قناعة من أن الشر في عصرنا يمارس قوة جذب مرضية... عدم اهتزاز قناعة النازي أو البلشفي حتى ترتكب الجرائم.[88]

وبالتالي فكل من هتلر وستالين يحاولان التحكم في السلطة وزمام الأمور من خلال بسط نفوذهم على الجماهير وأن كل منهما يحاول ارتكاب الجرائم في حق الإنسانية هذا ما يؤكد أن الستالينية والنازية هما أساس ومصدر القوة وحيث عبرت أرنت على مدى قوة زعماء النازية في تجنيدهم لعدد كبير من الناس، وهذا من خلال تنفيذهم لمخططاتهم وجرائهم ومن هنا أظهر النظام النازي نواياه الخبيثة من خلال

[87] حنة أرنت ،في العنف ،مصدر سبق ذكره ، ص .50

[88] حنة ارنت، أسس التوتاليتارية، مصدر سبق ذكره. ص 5.

الضغوطات التي مارستها على الإنسان عن طريق الحملات الدعائية التي لها أهداف سياسية خفية وحيث جعلوا الإنسان يتنازل على مبادئه و حقوقه كانسان ، حيث أطلقت عليه أرنت اسم الألاعيب النازية، وهذا ما جعلها ترفض هذا النظام و ألاعيبه ، حيث شعرت بالانزعاج الشديد من بعض المؤسسات والإدارة اليهودية، وفي إطار هذا ترى أرنت أن الغاية من وراء النظام الشمولي هو محاولة تدمير وتخريب والقضاء على الحرية الإنسانية التي هي غاية ومطلب كل شخص تقول في هذا السياق بأن سياسة ستالين إنما تقود البلاد إلى الجوع والدمار ونظام بوليسي وهذا ما حدث فعلا بل إن ستالين شرع في عملية التطهير هذه في 1934.[89]

حيث في مشوارها واصلت التعبير عن رفضها للنازية ونجد كتابها "في العنف" يحمل كل الجرائم والظلم و الإرهاب الذي قام به النظام النازي الذي كان بقيادة هتلر وفي هذا ترى أنه حسب ما قال لينين أن هذا القرن هو فترة الحروب والثورات فهو إذن قرن العنف الذي عادة ما يعتبر وسيلة للإفصاح عن ما في النفس لشيء ما، وهذا ما جعل هتلر يستعين بالعنف من أجل التعبير عن كل رغباته، وهذا العنف هو ما فسر لنا كل الجرائم الموحشة حرق وقتل بكل طرق العذاب ، حيث نجد حنة أرنت انطلقت من تجاربها الشخصية مع النازية من أجل نقل ما شعرت به آنذاك من ألم ومعاناة طوال حياتها.[90]

تثبت أرنت أن الأنظمة التوتاليتارية ولا سيما النظام النازي ، فهي أنظمة تحاول أن تصوغ من خلال فكرة العداء للسامية، أن اليهود هم تجسيد للشر وأصبحت ،فكرة الشر اليهودي إلى بقايا أعمال عدائية وذكريات خرافية في القرون الوسطى وأصبحت نهجا سائدا في الحملة النازية، فقد بينت أرنت أن التوتاليتارية لها القدرة على تحويل البشر إلى مجرد منفذين فهي جعلتهم كفئران تجارب، حيث تقول: "أن الشر يمارس في الفضاء العمومي وتحت أعين أشخاص مهيئين ومعدين سلفا تحت التأثير الإيديولوجي الصارخ الذي ترعاه المؤسسات الإعلامية الرسمية".[91]

فالنازية، مثلت الشر الإنسان في تجل سياسي مخيف، في واقعة أودت بحياة الملايين من اليهود، تحت ذريعة البحث عن الآرية؛ وكأن الشر الأوروبي كان له أن ينفجر في لحظة تاريخية وقعت في ألمانيا كي لا يعود، ربما . والشر النازي ليس شرا مفاجئا، بل هو صنيعة سياسية قد دبر لها منذ أمد.[92]

---

[89] حنة ارنت، أسس التوتاليتارية، مصدر سبق ذكره، ص 16.

[90] حنة ارنت في العنف مصدر سبق دكره ص 5.

[91] حنة أرنت، ايخمان في القدس، تقرير عن تفاهة الشر، مصدر سبق ذكره، ص 57.

[92] نفس المصدر، ص 85.

تقول أرنت إن ما يخلد الأنظمة الاستبدادية هو التلاعب بالناس باستخدام العزلة، وهو الأمر الذي ينجز بأفضل كفاءة عن طريق السرديات التقسيمية التي تقسم الناس إلى «نحن وهم». فكتبت أرنت في ذلك: "لا" يمكن للإرهاب أن يسيطر إلا على ناس منعزلين ضد بعضهم البعض... من أجل ذلك ، فإن واحدا من المخاوف الأساسية لكل الحكومات الاستبدادية هو تغيير هذه الحالة من الانعزال ، ربما تكون العزلة بداية الإرهاب ، وهي قطعا أخصب أراضيها دائما نتيجة هذا الإرهاب ، هذه العزلة دائما ما تسبق الحكم الشمولي، وعلامتها المميزة هي العجز، إذ إن القوة دائما ما تأتي من اجتماع الناس..... المنعزلون مغلوبون على أمرهم بالتعريف".[93]

فحنة أرنت تدافع عن اللاجئين اليهود من قمع النازية ، وتضامنها معهم أمر لا يقبل الطعن كما لا يمكن توجيه أي لوم لها في هذا ، على العكس من ذلك فإن أي إنسان سوي بغض النظر عن دينه لا يمكن أن يقبل أو يقر الممارسات النازية الوحشية التي مورست ضد اليهود وضد الشعوب الأخرى. لكننا من الناحية الأخرى نجد في هذا النص ما يدفع في اتجاه صهيونية أرنت ، من حيث إنها تتوهم أن الطليعة الصهيونية هي وحدها تحديدا التي تستطيع أن تقود اليهود إلى أرض الميعاد). وهذا واضح من حديثها بأن اللاجئين اليهود القادرون على النضال والتغيير السياسي.[94]

تصرح أرنت بوجه هذه المأساة التي تجلت بالعالم ، وتقول في وجوه الملايين المعتقلين في معسكرات الإبادة : "كيف لا تستطيعون أن تنتفضوا وتثوروا في وجه هذا النظام الهمجي وكيف تقبلون أنتم الملايين أن يقودوكم في القطارات مالا يتجاوز منه جندي وهل بلغت الفظاعة بهذا الإنسان أن يكون خاضعا بشكل كلي لقوانين تتعارض مع إرادته و حريته".[95] فهذا يعني أن أرنت أرادت من الشعب أن يثور على هذه الأنظمة التوتاليتارية الاستبدادية التي جعلت الإنسان كالحيوان.

بينت أرنت معاناة الإنسان اليهودي من طرف النازية الهتليرية، حيث تصفهم بانهم شعب مضطهد يعيش وسط عالم معادي ،المعاداة لمسامية في أوروبا اتجاه اليهود، كانت شرسة ،حيث استعملت النازية كل أنواع التعذيب، بل أحدث الوسائل التكنولوجيا للتعذيب حيث كان اليهود ينساقون إلى

[93] يحيئ احمد، ت2- https://www.sasapost.com/translation/hanna-arendt-on-loneliness-as-a-common-ground- for terror -6-2021

[94] Politics, Agamben, Giorgio: “Beyond Human Rights", in: Means without End: Notes on Cesare Casarino, Theory Out of Bounds series, Vol. 20, trans. by: Vincenzo Binetti and London: University of Minnesota Press, 2000, P. 25 & Minneapolis

[95] حنة ارنت، أيخمان في القدس، تقرير عن تفاهة الشر، مصدر سبق ذكره، ص 57.

حتفهم بإرادتيهم مثل الخرفان فيموتون إما رميا بالرصاص ، أو حرقا في غرف الغاز ،وهذا التعنيف هو الذي جعل أرنت تشكك في صدق المجالس اليهودية التي جعلت من اليهودي ضحية في العالم و يبدو لها أن هذه الضحية شاركت بجزأ كبير في مصيرها.[96]

ترى حنة ارنت إن بداية الشر جاءت مع النظام النازي الذي يتصف بالاستبداد ، وهذا لأن النازية هي التي كانت مسيطرة في تلك الفترة ، وذلك من خلال قيام هتلر بظم أفراد وتدريبهم ليصبحوا جيوش كما يغرس في عقولهم الشر ويصبحوا مجرد وحوش بشرية فهنا يغيب جانب التفكير لديهم ويصبحوا مجرد آلة يقودهم كما يشاء ، بمعنى أن الفرد يقوم بأفعال لا إرادية دون تفكير ،والذي يدفع لهذه الأفعال الأنظمة التوتاليتارية حيث تجعل من الأفراد مجرمين غايتهم التمسك بالنظام هذا مهما كانت صفاته حيث تقول ارنت في نص من كتابها ما السياسة؟ "إن تدمير العالم و إبادة الحياة الإنسانية بوسائل العنف لاهي بالجديدة ولاهي بالمرعبة ، ومن كانوا دوما مع وجهة نظر أن إدانة العنف ستؤدي في نهاية المطاف إلى

إدانة السياسي بصفة عامة ، لم يتوقفوا على أن يكونوا على حق إلا منذ بعض سنوات وبدقة أكبر منذ اكتشاف القنبلة الهيدروجينية".[97]

نستنتج أن حنة أرنت كانت ضد النازية، على وجه الخصوص، لكونها امرأة يهودية ليس إلا، وكتبت ضدها ليس كفيلسوفة يسارية وإنما كإنسانة يهودية أيضا كان تركيزها ينصب أولا وأخيرا على تفنيد الممارسات النازية التي تسبب في إبادة معظم يهود أوروبا.

المبحث الثاني :حنة أرنت وموقفها من القضية الصهيونية والفلسطينية .

التحقت أرنت بالأنشطة اليهودية بعد صعود النازيين إلى السلطة في ألمانيا ونظرت إلى الصهيونية كطريقة أصيلة وفعالة للكفاح ضد العداء للسامية ، وكجزء من مفهوم أوسع للسياسة اليهودية ، حيث يتمثل موقف حنة أرنت من الصهيونية أي اتجاه إسرائيل من جهتين جهة أيدت الصهيونية كحركة جندت اليهود كشعب ومن جهة أخرى رفضت الصهيونية لإنكارها القيام بأنشطة يهودية أخرى خاصة مع

[96] مليكة بن دودة ، الفلسفة السياسية عند حنة ارنت ، مرجع سبق ذكره ، ص54 .

[97] حنة أرنت : ، ما السياسة ؟ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 77 و 78.

تبني الحركة التوتاليتارية[98].. وقد تناولت الباحثة آراء أرنت في كتابها أصول الشمولية حول الدولة القومية، وآراءها في مقالتها "التاريخ اليهودي مراجعا " ،إذ تبين التراث (النفي) حاضرا في كتاباتها ،فاليهود عاشوا حالة النفي ، أي حالة اللادولة ، ومن المفارقة أن تقوم لهم دولة قومية تنتج أعدادا من المنفيين اللاجئين ،وهو محور نقدها في كتابها أيخمان في القدس الذي كان يتبع فكرة تبيح له أن يختار مع من يتساكن فينفي ويقتل ويبيد من لا يريده له جارا أو مساكنا ".تنادي حنا أرنت بالتعددية، والاعتراف بها ، وهو ما لا يتأتى في الدولة القومية.[99]

إذ رفضت وعارضت الفيلسوفة ارنت ما يردده الصهاينة ، عن حق تاريخي لليهود في أرض فلسطين ،وأعلنت أن إنجازات اليهود في فلسطين هي مصدر الشرعية ونقطة التقاء محتمل مع العرب ، فإذا كان هناك بعد تاريخي لاختيار فلسطين بدلا من مكان آخر في العالم بحسب الزعم الصهيوني فهذا لا يضفي وحده شرعية على الوجود اليهودي فيها ،فالشرعية لا يمكن أن تتأتى إلا من مبدأ يمكن الآخرين الاعتراف.[100]

حيث تكتشف أرنت أن صهيونية لا علاقة لها بالإنسانية ولا بالكونية بل هي حركة قومية استيطانية، وأن في إسرائيل ما يمكن تسميته "عادية الشر"، ففي اعتقاد أرنت أن بناء الدولة اليهودية على حساب تشكل فلسطين هذا كان أمل اليهوديين في العالم، فانهيار هذا أصبح كارثة يقع فيها الشعب اليهودي، حيث لا يوجد يهودي في العالم إلا وأن تتغير نظرته الكلية عن الحياة والعالم جذريا بحصول مثل هذه المأساة.[101]

تذهب أرنت إلى فكرة التعايش وترى أنه ليس ممكنا الحصول على وطن لليهود على أرض فلسطين، لأن في فلسطين سكانا لا يمكن طردهم ، وتعرض نشوء هذا المفهوم للتعايش جزئيا من حالة المنفى، والقرابة مع الصيغة البنيامينية التي قدمت بديلا متميزا للتطور التاريخي التقدمي الكاشف (موقف

---

[98] أمنون راز كراكتسكين المنفى وثنائية القومية من غير شوم شولم وحنه أرنت إلى إدوارد سعيد ومحمود درويش، الكرمل الجديد وبيع الصيف ،4-3، 2012، ص ص 94 و 95.

[99] المرجع نفسه ، ص 95.

[100] حنة أرنت ،14https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5edf692a5809e830e87c2e ، ت 5-6-2021، س 20:00.

[101] حنة أرنت ،من أجل إنقاذ الوطن اليهودي، ترجمة جبريل سعده، قضايا إسرائيل، ص ص 3، عزيزة السبيني، هل يمكن التفريق بين اليهودية والصهيونية ؟ الميادين نت ت 6-6-2021، س 12:00

كرشوم شوليم النهائي وهو يهودي ألماني يرى أن اليهود أمة عضوية لا علاقة لها بأوروبا أو بحروبها وأن عليهم أن يهاجروا إلى فلسطين لتأسيس دولة صهيونية)، من خلال إعطاء الأولوية لطابع التيه والتبعثر للحياة اليهودية. وبقدر تبعثرها وتشتتها الحياة اليهودية)، يصبح التعايش مع غير اليهودي ليس ضرورة تاريخية بل مهمة أساسية للأخلاق اليهودية.

حنة أرنت تعتقد المفكرة أرنت أن اليهود إذ لم يتمكنوا من نجاح في الحرب ، فإن نهايتها تكون تحطيم أعمال الصهاينة في فلسطين فترى أن امتلاك هذه الأرض هي حلم كل يهودي، سواء صهاينة أو غيرهم حيث أنهم سيعيشون منتصرين لكن محيطين بالعداوة والكره والحقد ومنعزلين من سكان العرب حيث تقول أرنت سيقتصر نمو الثقافة اليهودية على كونها اهتمام كل الشعب، وسيتم تجاهل التجارب الاجتماعية باعتبارها الكماليات غير عملية، سيتمركز الفكر السياسي على الاستراتيجية العسكرية أما التنمية الاقتصادية فستقتصر على الاحتياجات الحرب".[102] نفهم من هذا أن تعني فكرة التعاون اليهودي مع فلسطين هي فكرة غير حقيقية ومجرد تعاون فاشل .

ترى حنة أرنت إن إنجازات اليهود في فلسطين لا يمكن إن تشكل نقطة الالتقاء بين العرب واليهود ، حيث إذا كان البعد التاريخي لاختيار فلسطين وطنا قوميا لليهود كما تدعي المنظمة الصهيونية فإن هذا أيضا لا يضفي الشرعية على الوجود اليهودي في فلسطين ، لأن الشرعية لا يمكن إن تأتي إلا من مبدأ يمكن الآخرين من الاعتراف به ، وبالنسبة للعرب الحق المعترف به لليهود هو في جعل الأرض التاريخية بلدا لهم لا بالقوة ولكن بعملهم وبثمرة رؤوسهم وأيديهم ، والأمر نفسه بطبيعة الحال ينطبق على العرب.[103]

ترى أرنت أنه من أجل الاتفاق فيما بينهم يجب الاتفاق على بعض المطالب ومنها وهي أن حقوق اليهوديين في فلسطين نفس حقوق كل إنسان في تحقيقها من خلال بذل جهده وعمله سواء كان يهوديا أم عربيا ، وقد ذهبت بعض الأصوات اليهودية اليسارية الديمقراطية في اتجاه حنة ارنت ورغم قلة تلك الأصوات إلا أنها كانت مقنعة و قوية و مشجعة ،حيث قدمت خطاب وإنجازات تفتح المجال أمام

[102] حنة أرنت، من اجل إنقاذ الوطن اليهودي، مرجع سبق ذكره، ص 97.

[103] يوسف حجازي، الجذور التاريخية الديمقراطية في فلسطين http://www.shbabmisr.com/mt-101609 ، ت 7-6-2021 ،س 19:00

حقوق المواطنة في ظل دولة ديمقراطية، واستطاعت أن تتحدى الصهيونية العنصرية وتعود أهمية هذا الخطاب في كونه يعطي رؤية ديمقراطية وإنسانية للعرب واليهود في نفس الوقت.[104]

إن أفكار أرنت أكد الواقع على صوابها بمعنى أنها أصبحت غير ذات صلة في لحظة تجسيد الواقع لما توقعته كما كان نقدها للسياسة الصهيونية صائبا . تسبب إنشاء إسرائيل كدولة يهودية، في تدمير الكيان الفلسطيني، وطرد العديد من الفلسطينيين، كما أدى إلى مصادرة معظم الأراضي العربية، التي أعلن عنها ، لكي تصبح ملكية قومية يهودية.[105] توقعت أرنت حصرة اللاجئين الفلسطينيين في وقت كانت فيه هي نفسها والتي أصبحت فاقدة للجنسية ،التجربة التي وثقتها في مقالتها (اللاجئون، نحن)،والتي أصبحت من خلالها زاوية في نقاشها للوضع الإنساني لا شك أن مسألة اللاجئين ليست بالأمر السهل، ولكن ثمة ما يكفي من أدلة أن إسكاتها تماما وتبريرها لا يقل خطورة ، هذا إن لم يكن أكثر.[106]

وموقف أرنت هذا يستمد مصداقيته مما فعله اليهود أنفسهم في ما بعد، إذ هم استغلوا المحرقة التي كانوا ضحيتها في ألمانيا، لكي يبتزوا العالم ويمارسوا الإرهاب الفكري من خلال مبدأ معاداة السامية، بل هم تماهوا مع الجلاد بما ارتكبوه في حق الشعب الفلسطيني من أعمال التهجير والاضطهاد والإبادة. وهذا ما تفعله اليوم جماعات تدعي أنها كانت ضحية الظلم ،فإذا بها تملأ الأرض ظلما وعدوانا.[107]

يمكن القول رغم أن حنة أرنت يهودية الأصل ، إلا أن معظم إسهاماتها الفكرية إذ جاءت ضد لما تسعى إليه الصهيونية ، إذ ينتج عنها ممارسات إجرامية مليئة بالكره والشر ،لذلك فقد فتحت نيران الشر عمليها لما سعت إليه حيث وصفت بالكارهة لذاتها وليهوديتها.[108] بينت حنة أرنت في مقالتها إعادة النظر إلى الصهيونية " انعزالية الصهيونية التي لاقت تقبل كبير للقومية ، التي ترى أن الأمة جسم عضوي أزلي ونتاج عملية نمو حتمية ،وهكذا هذا المفهوم للقومية يحدد الشعب لا باعتباره مسألة تنظيم سياسي وإنما مسألة شخصية بيولوجية ذات طابع يتجاوز الإنسان ، وبينت أن الحركة الصهيونية كحركة قومية خاطرت بنفسها وباعتها في البداية لاحدا القوى العظمى لأن شعار الدولة اليهودية كان يعني في

---

[104] يوسف حجازي ، الجذور التاريخية لفكرة الدولة الديمقراطية في فلسطين ، موقع سبق ذكره.

[105] أمنون راز كراكتسكين، المنفى وثنائية القومية، مرجع سبق ذكره ، ص98.

[106] نفس المرجع ، ص 100.

[107] امنون راز كراكتسكين، المنفى وثنائية القومية، مرجع سبق ذكره، ص 115.

[108] حنة أرنت ،من أجل إنقاذ الوطن اليهودي ، مرجع سبق ذكره ،ص98.

الواقع أن اليهود سيؤسسون أنفسهم من البداية باعتبارهم منطقة نفوذ تحت وهم القومية ،وحذرت الفيلسوفة أرنت من الأوهام الصهيونية مثل وهم (شعار :) : أرض بلا شعب لشعب بلا أرض ، كما أشارت إلى أن فلسطين ليست مكانا في القمر ، وإنما هي مكان مأهول بالسكان ، وأن تأسيس الدولة يعني تهجير سكانها الأصليين[109] ومن هنا قد استمر موقف أرنت الناقد و المعادي للصهيونية إلى غاية وفاتها، حيث هاجمت الصهيونية لأنها خانت واجبها عندما أخضعت مصالح اليهود لتاريخ فلسطين، من أجل دفاعها عن فلسطين تخلت عن السياسة اليهودية التي كان من الممكن أن تتبعها نظرا لكونها مفكرة يهودية حيث قالت : I've never in my life loved any people or collective group (لم أكن بحياتي الحب لأي حزب أو مجموعة من الناس فهي مدافعة فقط عن حقوق الإنسان).

المبحث الثالث : مقاربة نقدية لفكر حنة أرنت .

1) إيجابيات فكرها :

إن حنة أرنت هي الشخصية الأكثر تحديًا لأي شخص يرغب في فهم طبيعة عملها في الفلسفة السياسية ،فلم تكتب أبدًا أي شيء من شأنه أن يمثل فلسفة سياسية منهجية ،وهي فلسفة يتم فيها شرح حجة مركزية واحدة وتوسيعها في سلسلة من الأعمال ،بل بدلاً من ذلك تغطي كتاباتها العديد من الموضوعات المتنوعة، والتي تغطي قضايا مثل الشمولية والثورة وطبيعة الحرية وملكات التفكير والحكم وتاريخ الفكر السياسي وما إلى ذلك. حنة أرنت كانت من الفلاسفة المرتبطين بالفكر المعاصر الذي تداولت فيه ظاهرة الأنظمة الشمولية أي التوتاليتارية حيث كانت رأيتها لها لا تقف عند حدود تدمير الحياة السياسية أو الحياة العامة بل قامت ايضا بتدمير الحياة الخاصة للأفراد، فالإنسان يصبح مهمشا حسب نظر أرنت حيث لا يكون له مكان في العالم ، وعلى هذا الأساس يكون الاقتلاع شرطا أوليا لانعدام الجدوى والبداية التي إذ ارتبطت بشروط معينة تقود في النهاية إلى الفقر والعنف الذي يعتبر ظاهرة تغزو المجتمعات إلى حد الآن ،وذلك بسبب السلطة السياسية أطلقت عليها أرنت الأنظمة التوتاليتارية التي تقوم باستبداد الشعوب.[110]

ويمكن الإشارة إلى السلطة أو بما يعرف من منظور المحللة السياسية أرنت التوتاليتارية وعلاقتها بالسياسة، حيث تجعل من السياسة فعلا يوميا وممارسة جماعية وتعبيرا عن الحرية والمشاركة في السلطة

[109] Hannah Arendt ,les condition de lhomme moderne,pocket, 2008,pp6 07.

[110] مساهل فطيمة الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع، مرجع سبق ذكره ،ص 11.

حتى تصبح السياسة شأنا ينشغل به الفرد ،مثلما ينشغل بالسعي إلى تحقيق حاجته الاجتماعية والاقتصادية.[111]

كما تكلمت في كتاباتها عن الثورة و الحرية تربط، حنة أرنت بين السياسة والحرية فأساس نظرية أرنت السياسية تدخل في اطار فهمها للحرية والمشاركة والحوار ، وهذا ما تقوله في كتابها الوضع البشري الحديث" إن عدم قدرة الفرد على تجميع أصول حياته في كلمات حيث يعبر عن ماهيته من خلال الفعل، والكلام، تعتمد على مجال الشؤون البشرية".[112]

كما عالجت في كتابها ما السياسة؟ وضحت أرنت فيه بإصرار على أن الهدف الأول الأخير للسياسة هو حرية البشر . هنا يظهر اشتغال أرنت على المجموعة ككيان يحدد صيرورة المجتمعات والدول لهذا، تجدها لا تحبذ الحديث عن الإنسان كوحدة مستقلة ،مفضلة البشر كشكل تنظيمي، يمكن بواسطته ومن خلاله أن تملك السياسة ماهيتها يمكن استنتاج ما تراود في مختلف كتب حنة أرنت وخاصة في كتاب "بين الماضي والحاضر " تحاول من خلال الكتاب إيجاد الحلول للبشر لكيفية تعلم التفكير مرة أخرى. وترى أنه من المحال العيش مرة أخرى بالتقاليد، وأن الفلسفة المعاصرة لم تنجح في مساعدة البشر في العيش بطريقة صحيحة. حيث تقول الفيلسوفة : "عندما يقطع حبل التقليد أخيرا، تتوقف فتحة التي تربط الماضي بالمستقبل ، على ألا تكون شرطا لنشاط الفكر وحده وتجربة خاصة بفئة صغيرة بأولئك الذين يجعلون من الفكر مهمتهم الأولى".[113]

حيث في كتابها "الوضع البشري" تصل إلى تأكيد مقولة انتصار الحيوان العامل" فترى أن هذا النجاح لن يكتمل من دون نزع ،فقد أصبحت فانية بقدر ما كانت عليه في العصر القديم، والإنسان الحديث لن يربح هذا العالم عندما خسر العالم حريتها.[114]

نجد الباحثة الجزائرية مليكه بن دودة صاحبة كتاب "الفلسفة السياسية عند حنة أرنت تعتبر من المهتمين بفكر أرندت وقد اعتبرتها مفكره حرة لا تنتمي إلى دائرة الفلسفة متجاوزة بذلك تقاليد التفكير كلها

[111] مصطفى الشاذلي حنة أرنت ونقد التصور الفلسفي للحرية التبيين، الدراسات والأبحاث، العد 25/7، 2018م، ص.41

[112] حنة أرنت ،في العنف ، مرجع سبق ذكره ،ص 97.

[113] مليكة بن دودة، الفلسفة السياسية عند حنة ارنت، مرجع سبق ذكره، ص 192.

[114] حنة ارنت الوضع البشري مصدر، سبق ذكره ، ص 12.

،مثقفة قادمة من الإمكان ،تجربة الفكر ، لا تقيم بالموضع عينه دائما وتأتي الألفة والمؤلفة ،غريبة وغربتها هذه هي سر حريتها.[115]

وأيضا نجد علي عبود المحمداوي من خلال تناوله لكتب حنة أرنت من خلال وصفه بأنها امرأة فريدة ومتميزة ، واستثنائية في إصرارها ، وقوة عزيمتها ، وفي انتشالها لنفسها من كبوات الزمن التي ارفقتها منذ صغرها في العائلة ،وفي الزواج، وفي الحب، وفي المعرفة ،وفي الهوية، وفي الهجرة وغيرها ، وفي ترسيخ الجذر من جديد وفي أن تكتب وتبدع رغم كل ذلك إنسانة استثنائية ، كانت تلك الثورة التي أعلنتها بشروطها هي البدء من جديد على الدوام إنها اللامتوقع الدائم إنها حنة أرنت.[116]

من خلال كل هذا فإن حنة أرنت كانت رمز للنضال والكفاح وقد كانت مدافعة وداعيه للسلم وفتح فضاء يضم في طياته قيم إنسانية هذا ارجع لما تعرضت له من معاناة من طرف النازية ما جعلنا نلمس لديها الروح الفلسفية النقدية والرافضة لكل أنواع الظلم والتعسف والاضطهاد.

2) سلبيات فكرها :

إن فكر حنة أرنت في بدايته كان مرتبط بمفهوم الحب الذي كان موجود منذ تاريخ الفلسفة من اليونان وحتى العصر المعاصر فهو موضوع رسالتها لكن بعدها غيرت نظرها واتجهت في فكرها إلى المسائل السياسية والعنف والسلطة والحرب والثورة وغيرهم هذا ما جعلها دائما في قلق حول مصير الإنسان السياسي لكن نجد فكر حنة أرنت لا يخلو من النقائص و الأخطاء حيث أبعدت الدين في السياسة متأثرة في ذلك بميكافلي حيث كان يدعو إلى إبعاد الدين عن الجانب السياسي ،ولهذا فحنة أرنت تعتبر أن الدين يقوم بعرقلة مسار الإنسان و تفكيره في المسؤولية السياسية وكذلك ترى أرنت بأن الإنسان ليسن من المهم أن يكون مواطنا أخلاقيا بقدر أن يكون سلوكه يناسب العالم ويحافظ عليه حيث بول ريكور قدم نقد لفكرة تفاهة الشر عند حنة أرنت حيث يرى إن الشر ظهر منذ أن يكون يجب القديم وان الشر هو ما في الكائنات كما أنه يقر ويعتقد بأن الشر هو مالا ،وبما أن كل إنسان يريد الخير ونرفض الشر، فأنه ينظر إلى هذا كانه يريد إثبات ذاته وهذا بنفي الآخرين...[117]

---

[115] مليكة بن دودة ، مرجع نفسه ، ص17.

[116] حنة أرنت، أيخمان في القدس، (تقرير حول تفاهة الشر)، مصدر سبق ذكره، ص ص 12 و 13 .

[117] بول ريكور، فلسفة الإرادة الإنسان الخطاء، ترجمة عدنان نجيب الدين، مركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2008م، ص11.

كما نجد هابرماس ينتقد حنة أرنت في فكرة الفضاء العمومي رأي أرنت أن الفضاء العمومي لا يخرج عن المجال السياسي و يتعارض معها في تأسيسها و وفهمها لمفهوم العمومية والفضاء العمومي وتسليمها بنموذج الدائرة العمومية اليونانية التي تأسست على التلازم بين فن القيادة وفن الإبداع ضمن ما أسمته بحياة الفعل منطلقة من الفكر السياسي الأرسطي ورصده للتحولات البنيات الاجتماعية وما ارفقها من تحولات وهذا ما يعترض عليه هابر ماس كون أرنت ردت نشأة الفضاء العمومي إلا نموذج المدينة الإغريقية ، وركزت النقد والمواجهة مع على العام ومشكلة التسلعية أو الهيمنة عليه وعلى أنه يجب أن يبقى حرا وله من الأهمية ما يأخذ على عاتقه موضوع السلطة وهيمنتها كما ردد "هابرماس" في هذا الصدد فكان الهم الذي شغل فلاسفة النظرية النقدية هو موضوع تسليع المجتمع المدني أي سيطرة الاقتصاد على كل مرافق الحياة الاجتماعية الخاصة منها والعامة وصهرها في بوتقة التسليع الشمولي وعلى ذلك كان إهتمام "هابرماس " بموضوع المجال العام الذي يعده حلقة وصل بني المجتمع المدني والدولة.[118]

[118] علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة: من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل: هابرماس نموذجا، منشورات الاختلاف الجزائر، 2011م، ص 232.

- الاستنتاج:

نستنتج من هذا الفصل أن موقف الفيلسوفة حنة ارنت من هذه الأنظمة كانت متشائمة لأنها أدركت أن من خلال سيطرت هذه الدول التوتاليتارية بوسائلها المتوحشة العنف والإرهاب أصبح العالم يعاني من الاستعباد و الاحتقار وغياب كل حقوق والحريات الأفراد ،ولهذا فهي تهدف إلى خلف نظام سياسي ليس مبني على السيطرة ، وإنما هدفها تحرير الفرد من القيود والعبودية إلى فرد يتمتع بحرية لأنها شرط أساسي عندها فهي تؤمن بالحرية والعدالة و المساواة.

كما كانت أرنت دقيقة في تحليليا لكافة التناقضات التي لها علاقة بالتقسيم الذي كان يشكل تهديدا للفلسطينيين حيث يصبحون من اللاجئين كما أنها تشعر بمحنتهم وهذا ما دفعها إلى رفض القومية التي تعتبر محايدة للصهيونية.

نستخلص أن حنة أرنت رغم كونها يهودية الأصل، غير أنها تعترض جميع أشكال الظلم ضد الفلسطينيين، ويتبين ذلك من خلال رفضها لتقسيم العرب واليهود وهذا ما يوضح لنا موقفها المحايد.

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام المذكرة التي تدور حول نقد التوتاليتارية عند حنة أرنت نجد أن ابرز ما أنتجته هو معالجتها المعمقة لظاهرة التوتاليتارية أي الشمولية, وتخبرنا بأنها ظاهرة فريدة من نوعها, لم تشهد خشبة التاريخ مثيلا لها إنها الوحش الحداثي الأكبر، ومن هنا قوضنا عدتنا المفاهيمية وكل ما بحوزتنا من أدوات لدراسة هذه الظاهرة أي المشكلة حيث نرى أن الفيلسوفة أرنت لطالما كانت ناقدة ومعارضة للتوتاليتارية نظرا لكونه نظام يسيطر على الإنسانية ويسلب حقوقهم كأفراد داخل المجتمع ، ففكرها يشمل جميع الجوانب المهمة التي تساعد على التغيير.

كما توصلت إلى مجموعة من النتائج و التي تتلخص في ما يلي:

تتقدم أرنت في عرض رؤيتها حول التوتاليتارية على كونها نظام دكتاتوري ساهمة بشكل كبير في تعطيل الأفق الإنساني فحسب رأيها أن التوتاليتارية نشرت الرعب والخوف من خلال الأجهزة التي كانت تستعملها ، حيث كانت سببا في ضياع الأمن والاستقرار، وشهد العالم آنذاك دمارا وخرابا وذلك نتيجة مخلفاتها في جميع مجالات الحياة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي.

حيت التوتاليتارية كمصطلح باهتمام العالم ، وما توصلنا إليه أن هذا المصطلح يعني نظاما سياسيا يسيطر على كل مجالات الحياة في المجتمع وليس مجرد نظام حكم ،حيث نجد ما توصلت إليه حنة أرنت من خلال فكرها السياسي بشكل عام و كل محاولاتها في الكشف عن معاناة واقع الإنسان المعاصر بشكل خاص ما هو إلا تجلي للواقع الذي عاشته.

- كما ترى حنة أرنت أن النظام التوتاليتاري نفسه كل الأنظمة الاستبدادية ،لن يكتب له الاستمرارية إلا عندما يدمر الحياة العامة ، ويدمر طاقات الإنسان السياسية مستخدما في ذلك أسلوب عزلهم عن بعضهم البعض ولا يكتفي النظام التوتاليتاري بهذه العزلة ،بل يسعي إلى القضاء على الحياة الخاصة للشعوب.
- كما تعتبر حنة أرنت أن العنف ليست ظاهرة طبيعية، بل هو من وضع الإنسان. وهو أمر محتم لا مفر منه كما لو كان جزءا من الأمور الإنسانية اليومية ،كما ترى أن العنف يتعارض جوهريا مع السياسة بل يقصيها ويغيبها تماما.
- كما تحدثت أرنت عن الثورة واعتبرتها من النتائج السياسية التي تسعى لإحداث تغيير وتحاول تأسيس نظام عالمي جديد ، و إن الثورات تنتج عادة من استياء الفاشيين الذين يشعرون بالضغط والكبت والعجز والتهميش أكثر مما يشعرون بالطغيان الشديد كما اهتمت أرنت بمشكلة الشر نتيجة ما تعرض

له اليهود من اضطهاد وقمع وإبادة في أوروبا ،وفي جنوب روسيا وهو القمع الذي نالت منه نصيبها ويعد النظام التوتاليتاري النواة الأولى لنشأة الشر لأنه أفرغ الإنسان من محتوياته ومضامينه وجرده من إنسانيته وجعل منه مجرد آلة خالية من المشاعر تفتعل كل الشرور والجرائم.

السياسة حسب أرنت مشروطة بوجود المجال العام بوصفه المكان المناسب لها ،إذ لا يمكنه أن يكون من دون حرية ، فالحرية، لا تكون خارج فضاء السياسة و إطار العمومية ،إذ لا معنى لها من دونها السياسة، حيث حاولت الفيلسوفة حنة أرنت الربط بين السياسة والحرية لأنها هي وحدها القادرة على جعل الإنسان يعيش حريته أي أن الفرد لابد أن يمارس حريته بشكل ظاهر يفعل ويمارس وينتقد وليس كما افترضت الفلسفة اليونانية بان الشخص يستطيع أن يمارس حريته بينه وبين نفسه من خلال دراستها للقضايا السياسية في الفكر المعاصر كالقضية النازية و الفلسطينية نجدها قد عارضت ورفضت بشدة النظام النازي الألماني الذي قاده هتلر رغم أنها كانت يهودية الأصل إلا أنها وقفت في وجه اليهود ورفضت حكمهم وظلمهم للإنسانية و جاءت مع القضية الفلسطينية مدافعة عن حقوق الإنسان.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر و المراجع:

أولا : المصادر :

1) حنة أرنت ، أسس التوتاليتارية ترجمة أنطوان أبو زيد ، دار الساقي ،ط1 ،ط2 ،1993م، 2016م، بيروت.
2) حنة أرنت ،إيخمان في القدس (تقرير حول تفاهة الشر)، ترجمة نادرة السنوسي، تقديم علي عبود المحمداوي، دار الروافد الثقافية، ط1 ،2014م .
3) حنة أرنت في الثورة ترجمة عطا عبد الوهاب المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008م، بيروت.
4) حنة أرنت في العنف ، ترجمة إبراهيم العريس ،دار الساقي ،ط1 ،2014م ، لبنان.
5) حنة أرنت ما السياسة، ترجمة زهير الخويلدي وسلمى بلحاج مبروك، دار الأمان، ط1.2014.
6) حنة أرنت و مارتن هيدغر، رسائل حنة أرنت و مارتن هيدغر، ترجمة حميد لشهب، دار جداول، 1925-1975، دار جداول ،لبنان.
7) حنة أرنت، الوضع البشري، ترجمة هادية العراقي، مؤسسة الدراسات والأبحاث، مكتبة الفكر الجديد، 1958م.
8) حنة أرنت، بين الماضي والمستقبل ترجمة عبد الرحمان بشناق، جداول للنشر والتوزيع، ط 1، 2014م، بيروت.

- المصادر باللغة الأجنبية:

1) 1-Hannah Arendt: "The Human Condition", The University of Chicago press. Chicago ,1955.
2) Hannah Arendt,les condition de Lhomme moderne, pocket, 2008.
3) John Mcgowan: "Hannah Arendt An Introduction" University of Minnesota Press, London, 1998.

ثانيا : المراجع

1) أحمد محمد وقيع الله ،مدخل إلى الفلسفة السياسية دار الفكر ،دمشق ،ط1، 2010.
2) أدلوف هتلر كفاحي ترجمة لويس الحاج منشورات المكتبة الأهلية ،د ط، 1957.

3) إمام عبد الفتاح إمام ، كيركجور رائد الوجودية ،الجزء الأول ،دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة، 1982.

4) إمام عبد الفتاح إمام دارسة، فلسفة العصور من الاستبداد السياسي من الملمس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مارس 1978م ،الكويت.

5) بوعزة الطيب ، محفوظ أبي علي ، العنف قضايا و إشكالات سلسلة ملفات بحثية مؤمنون بلا حدود.

6) بول ريكور ،فلسفة الإرادة الإنسان الخطاء ترجمة عدنان نجيب الدين ،مركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2008م.

7) حنة أرنت ،ما تعنيه الثورة والحرية حقيقة ترجمة: محمد معاذ شهبان ،مؤمنون بلا حدود، 2018م.

8) د.عبد الرحمن بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الطبعة الأولي، 1980.

9) سليمان العودة أسئلة الثورة ، مركز نماء للبحوث والدارسات ، ط 1 ،2012 م ، بيروت لبنان.

10) صلاح علي النيوف ،مدخل إلى الفكر السياسي الغربي ، ج 1 ، كلية القانون و العلوم السياسية الأكاديمية العربية ، الدنمارك.

11) عبد الله محمد شعبان ، اليوتوبيا اليهودية قراءة في فلسفة حنة أرنت)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ،2003م ،الإسكندرية.

12) علي عبود المحمداوي ،الفلسفة السياسية ، كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش مع دار الأمان، ط1 ،2015م ،بيروت.

13) علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة : من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل :هابرماس نموذجا، منشورات الإختلاف ،2011م ،الجزائر.

14) مليكة بن دودة ،فلسفة السياسية عند حنة أرنت دار الأمان ، ط 1 ،2015، الرباط.

15) مولود ديدان مباحث، في القانون الدستوري والنظم السياسية ،ط1،دار النجاح للكتب، 2005م ، الجزائر.

ثالثا : قائمة الموسوعات و المعاجم .

1) أندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية مجلد 1 ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات، 2، 2001م .

2) جميل صليبا المعجم الفلسفي ، ج 2، دار الكتاب اللبناني ،ط1 1982، م.

3) د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية.

4) عبد المنعم الحنفي المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة المتولي, ج.م.ع, 2000م ، القاهرة.

5) عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الجزء الأول 1979 م، بيروت

6) مجمع اللغة العربية ، معجم الوجيز ، الطبعة الأولى ،1980م .

7) ناظم عبد الواحد الجسور ، موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدولية ، دار النهضة العربية، ط2 ، 2011 م، بيروت–لبنان.

رابعا : المجلات والصحف

1) احمد ياسين التأملات في العنف ، مجلة الآفاق ،دار الحسين ، العدد 12، 2009م، القاهرة.

2) أمنون راز كراكتسكين المنفى وثنائية القومية (من غير شوم شولم وحنه أرنت إلى إدوارد سعيد ومحمود درويش) ، 3–4 ، الكرمل الجديد ،2012م .

3) بوعبد الله محمد ، تجليات البعد الاستراتيجي بالمفهوم الهبرمائي في الأعمال الإجرامية للحركات الشمولية التوتاليتارية ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، مؤسسة كنوز الحكمة، 2016م ،الجزائر.

4) حنة أرنت ،من أجل إنقاذ الوطن اليهودي ،ترجمة جبريل سعده قضايا إسرائيل.

5) علي عبود المحمداوي ،حنة أرنت و الوضع الإنساني ،مجلة يتفكرون ،ع4، 2014 .

6) فاتح عبد الجبار ،التوتاليتارية ،ترجمة حسني زينة ،دراسات عراقية ،ط1، 2008م، بيروت.

7) فوزية بحوش ،الحرية والعيش معا عند حنة أرنت ، إشراف : اد.مليكة بن دودة ،مجلة متون ،جامعة سعيدة، 2017م.

8) كرين برينتون تشريح الثورة، ترجمة سمير جلبي ، مراجعة غازي بزو ، دار الفارابي، ٠ 2009. 11

9) مساهل فطيمة ، الشمولية، وتدميرها لبنى المجتمع ، جامعة حسيبة بن بوعلي ،كلية العلوم الاجتماعية، العدد 14، جوان 2015م ،شلف.

10) مصطفى الشاذلي ،حنة أرنت ونقد التصور الفلسفي للحرية ،التبيين الدراسات والأبحاث، العد 25/7، 2018م.

خامسا : المذكرات

1) إبراهيم محمد محمد صادق ،عامر ، التأصيل العملي لطبيعة الثورة وأنواعها ، رسالة ماجستر منشورة، جامعة بورسعيد كلية التجارة قسم العلوم السياسية والإدارة العامة.

2) أستاذة جميلة أوتسين حنة أرنت جامعة أكلي محند أو الحاج البويرة.

سادسا : المواقع الإلكترونية.

1) إبراهيم طلبه سلكها ، نظرية الفعل عند حنة ارنت ،صحيفة المثقف .https://www.almothaqaf.com/a/b12-1/89153

2) إسلام كمال ،تفاهة الشر...كيف تحول النظم الفاشية العاديين إلى أشرار، الميدان ت 25 /5/2021 ،س 12:00.

3) حنة أرنت ،موسوعة ستانفورد للفلسفة ، سيرة وحياة حنة أرنت و فلسفتها ، ترجمة سارة اللحيدان.

4) عزيزة السبيني ،هل يمكن التفريق بين اليهودية والصهيونية ؟ ، الميادين نت ،ت 6-6- 2021س .12:00

5) مصطفى الحداد ، عن حنة أرنت و مسألة السلطة .http://mustafahaddad.blogspot.com/2012/09/blog-post_20.html

6) هيثم مزاحم نظرية الثورة عند حنة أرنت الميادين ، ت24 05_2021 ، س 21:00. 7- يحيى أحمد ،حنة أرنت عن الوحدة .. وكيف تستخدم الأنظمة الإستبدادية العزلة سلاحا للقهر؟،- https://www.sasapost.com/translation/hanna-arendt-on ../loneliness-as-a-common-ground-for-terror

7) يوسف حجازي الجذور التاريخية لفكرة الدولة الديمقراطية في فلسطين .http://www.shbabmisr.com/mt-101609

ملخص

ملخص الدراسة:

تناولت في هذه المذكرة نقد التوتاليتارية عند حنة أرنت حيث معظم أفكارها كانت عبارة عن المحطات التي كانت قد عانت منها طوال حياتها ، وكانت غارقة في تفكيك هذا كل المفاهيم المرتبطة بما أحاطها آنذاك فهي قد عاشت لحظات قلق فكري و ما جعلها تبحث عن جذور تلك الأزمات الإنسانية ، حيث تعتبر من أهم رائدات الفكر السياسي النقدي في القرن العشرين وذلك من خلال ماهية وجوهر فلسفتها وطبيعة عملها السياسي المعادي لكل أشكال التوتاليتارية أي الأنظمة الشمولية، وما يلخص رفضها القاطع للتوتاليتارية قولها : "من يحاول إرضاء الأنظمة التوتاليتارية (الشمولية) كمن يطعم تمساحا جائعا أملا في أن يكون هو نفسه آخر من يفترسه هذا التمساح". حيث تسعي أرنت إلى إقامة مجتمع يتمتع بالحرية والسعادة لأنهما ميزتان في وجود الإنسان في عالم يوجد فيه الأمن والاستقرار السياسي بعيد كل البعد عن الأنظمة التوتاليتارية التي من خلالها أصبح العالم يعيش في حالة اغتراب والخوف.

الكلمات المفتاحية: لتوتاليتارية Totalitarisme العنف La violence السلطة l'autorité الثورة La révolution, الحرية La liberté ، السياسة Politique.

Résumé :

Dans cette note, j'ai traité de la critique du totalitarisme par Hannah Arendt, Où la plupart de ses idées étaient les stations qui avaient souffert tout au long de sa vie, Et elle était plongée dans le démantèlement de tous les concepts associés à ce qui l'entourait à l'époque, où elle avait vécu des moments d'angoisse intellectuelle qui cherchait la racine de ces crises humanitaires, et Elle est considérée comme l'une des pionnières les plus importantes de la pensée politique critique au XXe siècle sur la nature et l'essence de sa philosophie et la nature de son action politique, hostile à toutes les formes de totalitarisme, c'est-à-dire aux régimes totalitaires. Ce qui résume son rejet catégorique du totalitarisme, c'est son affirmation : « Quiconque essaie de satisfaire les régimes totalitaires est comme celui qui nourrit un crocodile affamé dans l'espoir qu'il sera lui-même le dernier à être la proie de ce crocodile ». Arendt cherche à établir une société qui jouit de la liberté et du